الشهادة

عطاء قابله الله بعطاء

إعداد
يحيى قاسم أبو عوّاضة

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

الشهادة

عطاء قابله الله بعطاء

إعداد
يحيىٰ قاسم أبو عوّاضة

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

الطبعة الثانية
١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

www.d-althagafhalqurania.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله خاتم النبيين، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وارض اللهم برضاك عن صحبه المنتجبين وعن سائر عبادك الصالحين، وارض اللهم عن الشهداء الذين منحتهم شرف الشهادة في سبيلك ابتغاء مرضاتك ونصرة للمستضعفين من عبادك ومنحتهم من فضلك وكرمك ومجدك ما أعلمتنا به في كتابك الكريم حيث قلت وقولك الحق: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ • فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ • يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران:٦٩-٧١].

إننا في الذكرى السنوية للشهيد هذه المحطة المهمة التي نستذكر فيها الشهداء ونستذكر مآثرهم ونستذكر منهم ما يزيدنا في عزمنا وفي ثباتنا وفي صمودنا لنكون أقدر في مواجهة التحديات والأخطار التي لا تنفك عامًا إثر عام في ظل الواقع المؤسف لأمتنا عمومًا وفي بلدنا على وجه الخصوص.

في الذكرى السنوية للشهيد هذه الذكرى المهمة التي هي تمجيد لعطاء الشهداء الذي هو أرقى عطاء وأسمى ما يجود به الإنسان وثمرته للأمة العز والنصر والحرية.

هـذه الذكـرى هـي أيضًا إحيـاء للروحيـة المعطـاءة والصامدة للشـهداء فـي وجـدان الأمة. هـي أيضًا تأكيد على مواصلة السـير في درب الشـهداء طريق الحرية والكرامة والعزة والاسـتقلال. هي أيضًا احتفاء وتقدير لأسر الشهداء وتذكير للأمة بمسؤوليتها تجاههم.

فلهـذه المناسـبة كل هـذه الأهميـة خصوصًا فـي ظرف كالظـرف الذي نعيشـه والشهادة لها دلالات واسعة الشهداء بشهادتهم يقدمون دلالة مهمة تعبـر بأجلى ما يمكـن أن يعبر به عن المظلومية عـن مظلومية المظلومين عن مظلومية هؤلاء المستضعفين.

فالشـهداء في ميدان القتال وهـم يواجهون المعتدين وشـهداء المظلومية في المناطق والقرى من الأطفال والنساء وسائر المستضعفين الجميع يقتلون بغير حق وينالهم هذا الظلم الذي يصل إلى حد الاسـتهداف لحياتهم وهذا هو من أشـد أنواع الظلم من أقسى أنواع الظلم حينما يعمد الأشرار والطغاة والمجرمـون والمسـتكبرون مـن بني الإنسـان علـى إزهـاق أرواح الآخرين وسـفك دمائهـم واسـتباحة حياتهـم والعمـل علـى إبادتهـم هـذا يعبر عن مظلومية كبيرة للمستضعفين المستهدفين المظلومين المبغي عليهم.

وهـو في الوقت نفسـه أيضًا يدلل على مدى الإجرام مدى السـوء مدى الطغيان مدى الإفلاس الأخلاقي والإنساني لدى قوى الشر والإجرام التي تصل في وحشـيتها إلى هذا المسـتوى من العدوانية والطغيان فتستبيح حياة بني الإنسان التي جعلها الله غالية هذا الإنسان الذي كرمه الله وأراد الله له أن يعيـش كريمًا عزيزًا في هذه الحياة وأن يسـمو في هذه الحياة يظلم إلى هذا المستوى من الظلم فيستهدف في حياته.

فالشـهداء وهم يقتلون بمظلوميتهم التي نشـاهدها حينما تعرض شاشـة التلفاز تلك المشاهد المأساوية والأليمة للشهداء هي لعنة على الظالمين على المجرمين الذين سـودوا وجه الحياة الذين ملؤوا الحياة بؤسًـا وحولوا واقع البشرية إلى واقع بئيس مِلْؤُه المعاناة مِلْؤُه الإحساس بالظلم.

والشـهادة بقـدر ما تعبر عـن المظلومية هـي أيضًا أجلى تعبيـر عن القيم وعن الأخلاق فشهداء الموقف الحق الذين يقفون في وجه الطغيان في وجه الظلـم في وجه المجرمين الذين يسـعون لإقامة الحـق ولإقامة العدل الذين يدافعون عن المسـتضعفين هؤلاء الشـهداء إنما قدموا حياتهم وهم منشدون نحو الله سبحانه أولاً وهم يدركون مسؤوليتهم تجاه الآخرين.

الشـهداء إنـما انطلقوا بقيـم عظيمـة وعزيزة، إنسـانية عاليـة، لديهم من المشاعر الإنسانية والأحاسيس الإنسانية ما جعلتهم يتألمون حينما يرون الظلم حينما يشـاهدون الطغيان فلا يقفون مكتوفي الأيـدي يتفرجون على الواقع من حولهم فيشـاهدون الظلم ويشـاهدون الجريمة ويشـاهدون الاستباحة لحياة الناس ويشـاهدون الطغاة والمجرمين والظالمين والمفسـدين يرتكبون أبشع الجرائم، لا.

وهـم ذوو عـز ذوو إباء ذوو شـهامة وهـم في الوقت نفسـه لديهم حس المسـؤولية الدينية ما بينهم وبين الله بحكم انتمائهم إلى هذا الدين الإسلامي العظيم الذي يفرض على منتسـبيه والمنتمين إليه أن يكونوا قوّامين بالقسـط أن يكونوا عونًا للمظلومين وأن يقفوا خصومًا للظالمين وللمستكبرين.

روح العطـاء والإيثار والتضحية والصمود والشـجاعة والثبات كل هذه المعاني والقيم اختزنها الشـهداء وتحركوا وهم يحملونها وعبروا من خلال

مواقفهم وثباتهم وصمودهم وفي النهاية شهادتهم عبروا بذلك كله عن هذه القيم وجسدوها في أرض الواقع موقفًا وعملاً وتضحيةً وعطاءً لا يساويه عطاء في واقع الإنسان.

وهذه المناسبة وهذه الذكرى هي أيضًا لإحياء روح الجهاد والاستشهاد في مشاعرنا وقلوبنا وأنفسنا جميعًا كمؤمنين، والشهداء الأعزاء الذين ببركة تضحياتهم، وتفانيهم في سبيل الله، وصدقهم مع الله، وعطائهم العظيم بكل شيء حتى النفس، تحقق النصر والعزة، ودفع الله عن عباده المستضعفين خطر الإبادة والاستعباد، لهؤلاء الشهداء عظيم الفضل ورفيع المكانة والحق الكبير علينا تجاههم وتجاه أسرهم، وهم مدرسة متكاملة نعرف من خلالهم الإيمان وقيم الإسلام، من عزّة وإباء وصمود وثبات وتضحية وصبر وبذل وعطاء وسخاء وشجاعة، ونعرف من خلالهم أثر الثقة بالله سبحانه وتعالى.

إن كل أسرة قدَّمت شهيدًا في سبيل الله بَنَت لَبِنَةً في صرح الإسلام العالي وبُنيانه العظيم، ووهبت لأُمتها عزًّا وكرامة.

وبهذه المناسبة العزيزة جمعنا ما تيسر من دروس السيد حسين رضوان الله عليه ومن محاضرات السيد عبد الملك حفظه الله تحت عنوان (الشهادة عطاء قابله الله بعطاء) لنعرف أهمية ثقافة الشهادة في سبيل الله وضرورة أن تحمل الأمة هذه الثقافة العظيمة وخصوصًا هذه المرحلة. والله ولي الهداية والتوفيق.

يحيى قاسم أبو عوَّاضَة

بتاريخ ١ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ

الصراع في واقع البشر

الصراع بين الخير والشر هي حالة مستمرة في واقع البشر

المؤسف في واقع البشرية أن حالة الصراع بين الخير والشر هي حالة واقعية في واقع البشر استمرت منذ وقت مبكر وليست حالة جديدة وإن كانت تتعاظم من حين لآخر نتيجة هيمنة قوى الشر والاستكبار والظلم.

الصراع بين الخير والشر يتجسد في الصراع ما بين من ينتمي للخير وما بين من ينتمي للشر وهذه حالة مبكرة في واقع البشر الله سبحانه وتعالى وثقها لنا في القرآن الكريم منذ المرحلة المبكرة والأولى للوجود البشري على الأرض. الإنسان الله سبحانه هيأه ومنحه من القابليات والعناصر والإمكانات والقدرات ما يمكن أن يستفيد به في الحق والخير ويتحرك به في الحق والخير وما يمكن أن يحركه في اتجاه الشر ولديه القابلية لأن يتجه اتجاه الخير أو يتجه اتجاه الشر ولذلك قال الله سبحانه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا • فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[الشمس: ٦: ٧].

هذا الإنسان ملهم للفجور وملهم للتقوى ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[البلد:١٠]

ألهمه الله وعرفه في وجدانه وضميره الفجور والتقوى يميز ويدرك ولديه القابلية لأن يتجه هذا الاتجاه أو ذاك الاتجاه.

ثم في واقع الحياة مكنه هيأه هيأ له ما في السموات والأرض سخر له ما في السموات والأرض حمَّله مسؤولية كبيرة في واقع الحياة، قال سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا • وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[الشمس:١٠:٩].

نزعة الشر والطغيان والفجور كانت سببًا كبيرًا للمشاكل في واقع الحياة

منذ الوجود البشري الأول والقرآن الكريم يحكي لنا بداية هذا الصراع وبواعث هذا الصراع وكيف أن نزعة الشر ونزعة الطغيان ونزعة الفجور كانت سببًا كبيرًا للمشاكل في واقع الحياة فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾[المائد: ٢٧] لاحظوا منذ بداية الوجود البشري بدأت هذه المشاكل في واقع البشر.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ﴾ قربا قربانًا إلى الله كل منهما قرَّب قربانه فالله سبحانه تقبل من أحدهما ولكنه لم يتقبل قربان الآخر لسبب من الآخر نفسه.

﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ فورًا اتجه بعدائية وبنزعة شر وبنزعة حقد وبنزعة حسد إلى من؟ إلى أخيه إلى أخيه ليوجه له هذا التهديد وهذا الوعيد .

﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ هو لم يفعل به شيئًا ولم يعتدِ عليه ولم يظلمه ولم يستفزه ولم يصدر من جانبه أي شيء ضده لكنه حمل تجاه أخيه وهو أخوه كل هذا الحقد وكل هذه الحالة العدائية الشديدة وتوجه إليه بالوعيد بالقتل.

﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ ليست مشكلتك عندي مشكلتك عند نفسك مشكلتك خلل في التقوى أنت لست متقيًا لله؛ فلذلك الله لم يتقبل منك قربانك فلست أنا مشكلتك حتى تسعى إلى قتلي وإلى التخلص مني.

هذا الآخر الذي تقبل الله قربانه هو من المتقين يحمل إرادة الخير ويحمل نفسية زكية سليمة مِلْؤُها المحبة ومِلْؤُها الخير ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ

يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾ أنا لا أحمل تجاهك إرادة الشر ولا إرادة العداء ولا أريد أن أعتدي عليك ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[المائدة: ٢٨] لأنه هكذا الإيمان الحقيقي الصادق هو يجعل عند الإنسان حالة من الانضباط والتقوى فلا يحمل الروح العدائية تجاه الآخرين بغير حق ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾[المائدة:٢٩].

لاحظوا في كل ما يحمله هذا من الخير من إرادة الخير وفي كل ما يقدمه من الموعظة الحسنة من التذكير لأخيه بخطورة أن يقدم على مثل هذا الفعل هو لم يستفز فيواجه كلام أخيه بكلام قاس ويقابله أيضًا بالتهديد والوعيد ويقول كلا ما دمت وجهت إلي هذا الكلام تفضل فيبادر إلى مهاجمته والاعتداء عليه. لا، هو قال لا أحمل تجاهك نزعة الشر ولا العداء ولا أريد أن أقتلك وأنا أخاف الله رب العالمين ومشكلتك هي لديك أنت ليست عندي أنا حتى تتخلص مني وإذا أقدمت على فعل كهذا فهو خطر عليك سيضيف لك آثامًا إلى آثامك الماضية التي حالت بينك وبين أن يتقبل الله منك قربانك، آثامًا إضافية، آثام قتلي والاعتداء عليَّ كجرم كبير خطير عاقبته النار.

لاحظوا موعظة مهمة بليغة نبهه على خطورة هذا الفعل أنه ظلم جزاؤه جهنم جزاؤه عقاب الله سبحانه وتعالى فماذا كانت النتيجة؟

﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[المائدة: ٣٠]

مع كل ما يتسم به أخوه ويتصف به أخوه من إرادة الخير من طيب الكلام من نصح القول من التعامل الإيجابي من هذه الروحية الإيجابية لم ينفع ذلك فيه وما قدَّمه إليه من التذكير والتحذير من عاقبة ما يمكن ما سيترتب

علىٰ جريمته إن هو قتله مع كل ذلك سهلت ويسرت وهونت له نفسه الإقدام علىٰ هذه الجريمة فقتله فأصبح من الخاسرين.

استمر هذا المسار في واقع البشر بسبب من يحملون هذه النزعة الشريرة ويستهترون بحياة الناس

وهكذا استمر هذا المسار في واقع البشر؛ لأن في واقع البشر من يحملون هكذا نزعة عدائية من لديهم كل هذا الشر وكل هذا الحقد وكل هذه الأنانية وكل هذا الاستهتار بالإقدام علىٰ جريمة كهذه الجريمة علىٰ استهداف حياة الناس والاستهتار بحياة الناس واللامبالاة تجاه ما يفعلون بالناس وما يقدمون عليه مهما كان بشعًا وإجراميًّا وبدون حق وبدون مبرر ولذلك قال الله سبحانه وتعالىٰ عقب ذلك مباشرة ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[المائدة:٣٢] يعني ليست مسألة سهلة.

بنو إسرائيل كانوا نموذجًا من النماذج البشرية الكثيرة في حالة الإجرام الاستهتار بحياة الناس الاستبساط لقتل الناس وسفك دمائهم وإزهاق أرواحهم فوجَّه الله لهم هذا التحذير وغلظ عليهم هذه الجريمة فجعلها بهذا المستوىٰ: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ تصبح جريمته بهذا المستوىٰ وكأنه قتل البشرية جميعًا وتصوروا عندما ننظر إلىٰ قاتل إلىٰ أنه مثلاً قتل ألف شخص بغير حق أو قتل ألفي شخص بغير حق أو نقول قتل مثلاً عشرة آلاف امرأة وطفل كيف ستكون

نظرتنا إليه؟ أو عشرين ألف أو مليون طفل مثلاً كيف ستكون نظرتنا إليه؟ أنه غاية في الإجرام في الحقد في التوحش في التجرد من الإنسانية لكن ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ الناس بكلهم أضاف إلى ذلك مع التعميم بـ (ال) الناس أضاف إليها عبارة جميعًا ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

ولهذا نلحظ في توجيهات الله سبحانه وتعالى في هديه في كتبه مع رسله ومع أنبيائه هناك سعي كبير في تذكير الإنسان في ترشيد الإنسان ليدرك خطورة جريمة القتل الاستهتار بحياة الناس التعدي على الناس وسوء ذلك وما يترتب على ذلك وآثار ذلك في واقع الحياة ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ جعلت مساعي الحفاظ على حياة الناس بشكل صحيح بحق، لها هذا الفضل لها هذا الأجر لها هذا القدر والمستوى من القيمة ﴿فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة:٣٢] لم ينفع ذلك في بني إسرائيل إذًا فمع الجهد الكبير من تغليظ الجريمة من التنبيه على خطورتها من الوعيد عليها بالنار وبعذاب الله وبسخط الله وبمقت الله ذلك لم ينفع في كثير من البشر يعني في واقع البشر من لا ينفع معهم من لا ينفع معهم أن تتعاطى بإيجابية ابن آدم الذي واجه وعيد أخيه وتهديد أخيه وقسوة أخيه واجهها بطيب الكلام بالإيجابية التامة باللطف من القول بالنصح والتذكير ومن لا ينفع معهم الوعيد الإلهي بجهنم حتى وبالنار والعذاب العظيم ومن لا ينفع معهم تغليظ الجريمة وتقبيحها فكأنما قتل الناس جميعًا من لا ينفع معهم كل ذلك لا عظة لا موعظة لا أن تتعاطى بإيجابية لا أن تتودد لا أن تكون على أرقى مستوى من

الإنصـاف والتفاهم من لا ينفع معهم كل ذلك مهـما كنت إيجابيًّا مهما كنت منصفًا مهما كنت وديًّا مهما كنت طيبًا مهما كنت محسنًا مهما كنت ناصحًا مهما كنت عادلاً مهما كنت إنما يزداد قسوة وجرأة على استهدافك.

لا يمكن مواجهة من يحملون الشر والحقد والإجرام والتوحش إلا بلغة التصدي والمواجهة ولذلك شرع الله الجهاد في سبيله

ولذلـك بعد ذلك مباشـرة ماذا يقول الله سـبحانه وتعالـى؟ ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[المائدة:٣٣] تقول له: يا أخي أنا شريكك في الإنسانية وأنا أخوك في الإسلام تعال لنتفاهم لنتحاور لنحل أيَّة مشـاكل بيننا بالحوار والتفاهم على أساس من العدل على أساس مـن الإنصاف يجيـب عليك بأفتـك أنواع الأسـلحة ليقتل قدر ما اسـتطاع مـن أطفال ونسـاء وكبار وصغار أيّ وحشـية هذه أي إجـرام؟! هذه النزعة الشـريرة هذا الحقـد الفظيع هذا الإجرام والتوحـش لا يمكن أبدًا في واقع البشـر أن يواجه إلا بهذه اللغة لغة التصدي لغة المواجهة هي التي يمكن أن تحد منه هي التي يمكن أن تقي البشـرية منه قدر الإمكان إلى حد كبير إلى حـد بعيـد وإلا هناك من لو يتاح لـه أن يقتل بدون أن يؤاخـذ بدون أن يمنع بـدون أن يحال بينـه وبين ذلك لقتـل يوميًّا بدون تردد ولقتـل بدون حدود طـول حياتـه لبقي يقتل النـاس بكل اسـتهتار ولا مبالاة لبقـي يدوس على

حياة الناس ويرتكب بحقهم أبشع الجرائم دون مبالاة هذا هو الواقع الذي تعيشه البشرية هي الحالة الواقعية.

ولذلك شرع الله سبحانه وتعالى الجهاد في سبيله وهو الغني، الجهاد في سبيل الله ليس معناه حالة دفاع عن الله أن هناك من يشكل خطورة على الله فيطلب الله من عباده أن يدافعوا عنه أو أن هناك من يشكل خطورة على ملك الله أو على سلطانه، الله ليس مستضعفًا وليس بحاجة من أحد أن يدافع، هو المحيي والمميت وهو الخالق وهو المبدئ وهو المعيد وهو القاهر فوق العباد وحياة البشر بيده وتحت سلطانه وقهره حينما يقول هنا (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) ماذا يعني؟

نرى في هذا دلالة عجيبة وعظيمة على عظيم قداسة دين الله على عظيم قداسة دين الله مدى العناية الكبيرة بالبشر بالناس في الدين الإسلامي مكانتهم في الإسلام إن الله يجعل العدوان على عباده، الظلم لعباده، التعدي على عباده، التخريب لحياة عباده، يجعله حربًا معه؛ ليعبر بذلك عن مكانة عباده لديه، وعن خطورة التخريب لحياتهم، التعدي على حياتهم، التجاوز للحق فيهم؛ جعل المسألة بمثابة حرب معه هذا عندما يكون لديك مثلًا لديّ مكانة عزيزة فأقول من حاربك فهو يحاربني، من اعتدى عليك فهو يعمل ضدي، بهذه المكانة الكبيرة للبشر عند ربهم للناس لدى الله فحينما يأتي من لديهم نزعة الشر حينما يأتي الأشرار والطغاة والمجرمون بما لديهم من شر وحقد وكبر وتجبر واستهتار بحياة الناس يعتدون يتجاوزون الحرمات والحقوق يفسدون يقتلون يبطشون يتجبرون هذه الحالة يَصِفُها الله سبحانه وتعالى بأنها حرب معه ثم يحرك الأمة لمواجهتها ويعد من يتحرك هذا

التحرك بالنصر ولذلك عقب ذلك مباشرة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[المائدة٣٥] جاهدوا، جاهدوا من؟ جاهدوا أولئك الأشرار الذين إن تركتموهم لن يتركوكم إن سكتم عنهم لن يسكتوا عنكم الذين هم معتدون، معتدون حتى لو لم تتكلموا معهم حتى لو لم تشكلوا عليهم أيّ خطورة حتى لو لم يصدر منكم تجاههم أيّ شر أيّ خطر أيّ ضر لن يتركوكم، هم خطر على الناس على حياتهم على أمنهم على استقرارهم، هم يسعون دائمًا إلى استعباد الناس إلى التحكم في الناس، ثم ليس للإنسان في حياته ولا في ممتلكاته ولا في وجوده أيّ قيمة لديهم، بكل بساطة يستهدف لك قرية آهلة بالسكان فيعمل على إبادة كل سكانها ولا يبالي، المسألة لديه طبيعية كما تشرب أنت شربة ماء، أيّ حقد؟! أي إجرام؟! أي طغيان؟! ولذلك تأتي هذه اللهجة القوية والشديدة في القرآن للتصدي لكل الأشرار والطغاة والفاسدين وهذه النزعة نزعة الشر العدوان الإجرام لدى فريق من البشر على مر التاريخ.

كيف كانت معاناة الأنبياء وهم أعظم الناس إيمانًا وكرامة وحرصًا على مصلحة البشرية

ولاحظوا عندما نجد في القرآن الكريم ونجد في التاريخ ما يحكيه الله عن معاناة الأنبياء، الأنبياء هم أرقى الناس أخلاقًا أعظم الناس إيمانًا وكرامة وحرصًا على مصلحة البشرية هم أزكى الناس أهدى الناس أرقى الناس هم يجسدون الكمال الإنساني هم يجسدون القيم الفطرية والإلهية في واقع الحياة الأنبياء بكل عظمتهم بكل كرامتهم بكل ما هم عليه ويتصفون به من

الخير والهدى والزكاء وإرادة الخير للناس كان لهم أعداء وكان الكثير منهم يقتل؛ ولذلك نجد أن الله سبحانه فيما عابه على بني اسرائيل تجاه أنبيائهم قال عنهم: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[البقرة٦١] وفي آية أخرى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾[آل عمران١١٢] يعني هناك كثير من الأنبياء قُتلوا هناك، من لم يتحاشَ عن قتل نبيٍّ من أنبياء الله فما بالك أن يتحاشى من قتل أي شخص آخر أي إنسان.

الآن لو نهض محمد بن عبد الله رسول الله وخاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله إلى الحياة مجددًا وأتى إلى واقعنا في العالم الإسلامي ومن داخل العالم الإسلامي والله لتحرك الكثير ممن ينتمون إلى الإسلام لقتاله خدمة لمصالح أعدائهم وفيما يرونه مصلحة وهمية وزائفة لهم؛ لأنه بالتأكيد في منهج الحق في الدعوة إلى العدل في السعي لإقامة الحق والخير سيرونه معارضًا لمصالحهم ومساعيهم لاستعباد الناس.

واقع الحياة صراع بين المنتمين إلى الخير وبين المنتمين للشر

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾[الفرقان٣١] ويقول تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ﴾[الأنعام١١٢]

فهكذا واقع الحياة صراع بين المنتمين إلى الخير وبين المنتمين للشر صراع حتى الأنبياء لم يسلموا كانوا في صراع في مشاكل كان لهم أعداء والكثير من الأنبياء استشهدوا وهم في عداد الشهداء.

يقـول أيضًـا عن بني إسـرائيل: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[المائدة٦٢] يقول عن قوى الكفر والشـرك والنفاق والطغيان ممن تفرغوا من القيم الإنسـانية والفطرية: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ لا يراعـون لا عهـود ولا مواثيـق ولا قرابـات ولا أي اعتبار أبدًا ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾[التوبة١٠]. يعني لديهم النزعـة العدوانية. إذا كنت في واقع يسـهل عليه أن يعتـدي عليك يرى أمامه فرصة أو أملاً في قهرك والتغلب عليك لن يتردد سيبادر بالعدوان عليك.

لأن في الحياة ظلمة ومفسدين كان الحل أن يسعى المؤمنون والمستضعفون والأحرار لأن يكوِّنوا قوة لمواجهة هذا التحدي

ولذلك كان الحل لواقع المؤمنين ولواقع المسـتضعفين لواقع الأحرار أن يسعوا لأن يكونوا قوة في مواجهة هذا التحدي وجود في واقع البشر وجود أشـرار وجود طغاة وجود مفسدين وجود مستكبرين وجود من لديهم نزعة عدائية وشـريرة في اسـتعباد الناس بغير حق وقهرهم وإذلالهم والاستهتار بحياتهم وجود من لا يمتلكون الرشد في الحياة وخصوصًا حينما يمتلكون القوة والإمكانات بدون رشـد يمثل خطورة يمثل تحديًا يستدعي أن يكون فـي مقابل هذا التحدي قوة تقـف بوجه هذا التحدي تحرُّك يقف بوجه هذا التحدي.

ولذلـك نجد مـن عجيب الحـال أن قوى الشـر والطغيان من المسـتوى العالمـي يعنـي نأتي اليـوم إلى أمريـكا مثلاً وإسـرائيل إلى أذيالهـا الصغيرة

يحاولـون أن تنحصـر فيهم القـدرات والإمكانات العسـكرية وأن يسـلبوا كل المسـتضعفين كل مقومـات وقـدرات الدفـاع عـن النفـس، الدفـاع عن الحيـاة، الدفـاع عن الحريـة، الدفاع عـن الكرامة، الدفاع عن الاسـتقلال؛ فيسـعون لاضطهاد كل الشـعوب وخصوصًا حينما يشاهدونها تنشدُ الحرية والاسـتقلال والعـزة والكرامـة، هـذه مشـكلة لديهـم لا يمكن السـكوت عليهـا، تريـد أن تكون حرًّا هـذه عندهم كارثـة وأمر غير مقبـول بتاتًا تعتبر حينئـذ متمردًا ويمكن أن يسـوقوا الكثير والكثير مـن الصفات والتبريرات لاسـتهدافك يحاولـون أن يكونوا هم وحدهم مـن يمتلكون القدرات التي يتمكنـون بهـا مـن الهيمنة والاسـتبداد والظلـم والقهر والطغيـان؛ وحينئذ يفعلون بالمسـتضعفين ما يشـاؤون دون أن يجعل المسـتضعفون من أنفسهم قوة مقتدرة تدافع عن النفس عن الحرية عن الاستقلال عن الكرامة.

والمشـكلة عجيبة جدًّا؛ لأنهم هم قوى الشـر قوى الطغيان قوى الإجرام التـي مـن الخطر أن تمتلك هـي قدرات كبيـرة تضر بالناس تؤذي البشـرية تسـبب في واقع البشر المشـاكل الكثيرة وتسلب البشـرية أمنها واستقرارها هذا ما هو حاصل اليوم.

من اجتمع لديهم نزعة الشر والإمكانات مع فقدان الرشد هم من جلبوا للبشرية كل هذه المعاناة الكبيرة

هؤلاء الذين لا رشد لديهم ولديهم نزعة الشر والعدوان والطغيان بيدهم الآن الإمكانات والمقـدرات نتيجة حكاية طويلة من التقصير والتفريط عبر التاريـخ أوصـل الواقع إلى ما وصل إليه ولكن هؤلاء الذين لا رشـد لديهم

نرى كم جلبوا بتلك الإمكانات والقدرات الشر والويلات في واقع البشرية كم جلبوا للبشرية من معاناة كبيرة! هل أمريكا بكل ما لديها من إمكانات وهيمنة ونفوذ ومن معها على المستوى العالمي والإقليمي على المستوى الدولي والإقليمي وصولاً إلى النظام السعودي بكل تلك الإمكانات والمقدرات الهائلة، هل كان نتاج نفوذهم إمكاناتهم هيمنتهم قدراتهم خيرٌ في الحياة سلامة للبشرية استقرار في الواقع العالمي، أم أنهم إنما جلبوا الشر والويلات والمصائب والنكد والنكبات إلى واقع البشرية بشكل كبير؟

حينما نشاهد مكتوبًا على الدواء لاحظوا وهو دواء توجيه أو تنبيه على أن يوضع الدواء بعيدًا عن متناول الأطفال، دواء علاج من الأمراض، مسكن من الآلام، يكتب عليه أن يوضع بعيدًا عن متناول الأطفال، لماذا؟ لأن الأطفال لا يزالون ناقصي الرشد أما حينما تجد أولئك الذين لا رشد لديهم ولا حكمة لديهم ولا إنسانية ولا ضمير يصبحون هم من لديهم إمكانات وقدرات كبيرة تمثل حينما توظف بالغلط بالشر بالخطاء بالسوء تمثل شرًّا على البشرية نكبة للبشرية معاناة للإنسانية نجد هذه فعلاً مشكلة كبيرة الله يقول: ﴿وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾[النساء٥] ما مكنكم الله في الحياة فيه من إمكانات وأموال وثروات هو لخيركم لمصلحتكم لاحتياجاتكم لتبنوا بها حضارة تلبي حاجة الإنسانية وتسعد بها الإنسانية فهؤلاء السفهاء الذين لا رشد لديهم حينما يكونون هم من يقدمون أنفسهم على أنهم قادة العالم وقادة البشرية والمتحكمون في الواقع البشري ماذا ينتج؟ ماذا يحدث؟ ما ذا يحصل؟ هو كل الذي نراه ونشاهده قد ملاء العالم امتلأ ظلمًا وجورًا وطغيانًا.

اللّه أراد لعباده الكرامة والعزة والحرية وألَّا يكونوا عبيدًا إلا له لأنه خالقهم وربهم الحقيقي

هنا في مواجهة واقع كهذا يأتي التوجيه الإلهي بالجهاد في سبيل الله والله غني، الجهاد في سبيل الله ليس معناه دفاع عن الله إنما قتال وتحرك عام في مواجهة أولئك الذين يمثلون شرًا على الحياة وعلى البشرية وعلى الناس المعتدين المفسدين الأشرار الطغاة لمواجهة شرهم لمواجهة طغيانهم ووفق الطريقة التي رسمها الله سبحانه وتعالى ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾[البقرة١٩٠] إن الله لا يحب المعتدين، فهو لا يقبل بالعدوان العدوان بغير حق على أحد مهما كان ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾[البقرة١٩٤] ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾[التوبة١٤] ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾[النساء٧٥].

هكذا يأتي الأمر من الله سبحانه وتعالى للمستضعفين أنه اجعلوا من أنفسكم قوة تواجه هذا التحدي تواجه الشر تواجه العدوان تتصدى للظالمين والجائرين والمستكبرين، لا تقفوا مكتوفي الأيدي ليقتلوكم ليذلوكم ليقهروكم ليتكبروا عليكم ليستبيحوكم ويستبيحوا حياتكم، لا تستسلموا لهم ولا تهنوا لهم ولا تخضعوا لهم ولا تسمحوا لهم باستعبادكم؛ لأن الله أراد لكم الكرامة أراد لكم العزة أراد لكم الحرية أراد لكم ألَّا تكونوا عبيدًا إلا له لأنه خالقكم هو ربكم الحقيقي فلا تقبلوا بأحد آخر أن يجعل من

نفسه ربًّا لكم وهو عبدٌ حقيرٌ سيئٌ شريرٌ حتى لو استعبدكم إنما يستعبدكم بالطغيان والقهر والإذلال والظلم. هكذا تأتي التوجيهات الإلهية.

ثم ليس على المستضعفين أي لائمة حينما يقاتلون الأشرار حينما يتصدون للطغاة والمجرمين حينما يقفون في وجه المعتدين والجائرين والمستكبرين ليس عليهم اللائمة، بل لهم في ذلك الشرف لهم المجد لهم العزة، هذه هي الكرامة بذاتها؛ ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ [الشورى:٤١].

مظلوم ظلم اعتدي عليه بغير حق بغير وجه حق فظلم فتحرك منتصرًا مواجهًا يواجه من ظلمه واعتدى عليه وبغى وتكبر عليه وتجبر عليه.[من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ]

معلوم أن طريق الشهادة فيه الكثير من الأنبياء، ومن أولياء الله الصالحين

معلوم أن خط الشهادة طريق الشهادة فيه الكثير من الأنبياء، ومن أولياء الله الصالحين؛ لو لم يكن هناك إلا مرافقتهم والعيش معهم، مرافقتهم وحدها تشريف كبير وتشريف عظيم، وهذا ما تحقق للشهداء بفضل الله سبحانه وتعالى، وهنا نعرف كيف هي الشهادة وأنها كرامة، الشهادة كرامة، والشهادة مِنحَة إلهيَّه عظيمة وعزٌّ أبديٌّ خالد يعيشه الإنسان ويهبه الله له ويحقق له من خلالها الشيء الكثير الكثير. [من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ]

أهمية أن تحمل الأمة روح الشهادة والتضحية في مواجهة الترهيب والترغيب

وعندما نتحدث عن الشهادة في سبيل الله وعن الشهداء فإن لإحياء روح الجهاد والاستشهاد في نفوسنا كأمة مؤمنة وكمجتمع مؤمن أهميته الكبيرة وخاصة في هذا العصر، فالأعداء في هذا العصر يستخدمون سلاحين من خلالهما يهيمنون على المجتمع، يتغلبون على الناس، يستعبدون عباد الله:

السلاح الأول: هو سلاح الخوف، التخويف والرهبة، فهم يعملون على إثارة الخوف في نفوس الناس بكل الوسائل، بكل الأساليب ليتهيأ لهم من خلال ذلك السيطرة على الناس، والتحكم بهم في توجههم وفرض ما يريدون عليهم، وباختصار: ليتهيأ لهم استعبادهم من دون الله والتحكم في كل شؤونهم.

والسلاح الآخر: هو سلاح الترغيب، وإثارة الأطماع، وشراء المواقف وشراء الذمم، والسلاح الأول وهو سلاح التخويف والترهيب هو السلاح الأعمّ الذي يستخدمونه على نحو واسع، فما وسائلهم وما بطشهم، وسائل كيدهم وبطشهم وجبروتهم، ما يعملونه بالناس من قتل وسجن وتدمير وشنّ الحروب تلو الحروب، والعمل بكل الوسائل على زرع حالة اليأس والإحباط والذل، وحتى الترويج لثقافة الإذلال والشعور بالذلة وانعدام الأمل وانعدام الثقة بالله سبحانه وتعالى، والعمل عبر المُرجفين، وعبر وسائل الإعلام، وعبر كل الوسائل على تضخيم حالة الخوف منهم، وعلى أن يعمِّقوا في نفوس الناس وفي مشاعر الناس الرهبة منهم بما يهيئهم للاستسلام والانقياد والطاعة والخضوع والخنوع والذل، كل هذه الوسائل

والأساليب يجعلون منها سلاحًا، يجعلون من الخوف سلاحًا.

لكن ثقافة الجهاد والاستشهاد، وثقافة الشهادة في سبيل الله، وبناء أمة مؤمنة تُحبُّ الشهادة في سبيل الله، وتكون الشهادة في سبيل الله بالنسبة لها أمنية، بالنسبة لها شرفًا، بالنسبة لها أملاً، بالنسبة لها عاقبة حسنة تأملها وترجوها من الله؛ يبطل هذا الكيد بكله، يسقط هذا الرهان، يفشل هذا الخيار، يحبط هذه المؤامرة، ويجعل من هذا الأسلوب أسلوبًا فاشلاً، ومن هذا السلاح سلاحًا ضعيفًا وبائرًا، لا يحقق أثره ولا يهيئ لهم ما أرادوه منه.

[من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ]

الذي أذل الأمة هو حالة الخوف التي تبعث على الاستسلام

إن من يتأمل واقع أمتنا الإسلامية، واقع شعوب أمتنا الإسلامية فإن أكثر ما أذلها وما أهانها وما هيأها لأن تكون تحت هيمنة الأعداء وخاضعة لهم ومستسلمة لإرادتهم، أغلب وأكثر وأهم عامل أثر هذا التأثير هو فعلاً حالة الخوف، حالة الخوف التي تبعث على الاستسلام، وتبعث على اليأس وعلى القنوط من رحمة الله، والقنوط من نصر الله، واليأس من أن يتدخّل الله لصالح عباده المستضعفين، وهذه الحالة العامة في مجتمعنا الإسلامي لها هذا الدواء.

إن بإمكان مجتمعاتنا الإسلامية ومن خلال التثقف بثقافة القرآن الكريم، ومن خلال التربية الإيمانية، بإمكانها أن تصبح أمة لا تخاف إلا الله، أمة تعتبر القتل في سبيل الله شهادة، وتعتبر الشهادة كرامة، وتعتبر الشهادة في سبيل الله عزةً وخيرًا وفضلاً وأجرًا عظيمًا وشرفًا كبيرًا، هذا هو ما يخشاه

الأعداء؛ ولهذا يغيِّبون عن أمتنا الإسلامية - سواءً في وسائل الإعلام أو عبر المدارس أو عبر الجامعات أو عبر الخطاب الديني في المساجد وغيرها - يُغيِّبون هذا الجانب بشكل كبير؛ لأنهم لا يريدون لأُمتنا أن تكون على هذا النحو، أمة تحطم قيود هذه المؤامرة، قيود حالة الخوف، تكسر أغلال الخوف الذي يكبلها ويجعلها مستسلمة وخانعة وخاضعة.

يجب أن نُذكِّر أنفسنا، نُذكِّر أُمتنا من حولنا بأهمية هذه الثقافة، بحاجة أُمتنا في هذا العصر إلى هذه الثقافة، ثقافة الجهاد والاستشهاد، وأن تكون النظرة إلى الشهادة في سبيل الله هي النظرة الحقيقية، النظرة التي قدمها القرآن الكريم، وبذلك لا يبقى هناك شيء يخيف الأمة، لا يبقى هناك بيد العدو وسيلة للهيمنة على المجتمع، للهيمنة على الناس، لإذلال الناس؛ لأنه فقد وسيلة من أهم وسائل السيطرة والتحكم وهي: سلاح التخويف.

الذي يُحبُّ الشهادة في سبيل الله، ويرغب بالشهادة في سبيل الله، والشهادة في سبيل الله بالنسبة له أُمنية يتمنى أن تكون هي عاقبته، وأن تكون هي خِتام حياته، أي شيء يمكن أن يخيفه من وسائل جبروت الأعداء، من وسائل الخوف، هل يبقى بأيديهم شيء يخيفونه به؟ كلَّا.

وإذا تجاوزت أُمتنا هذه الحالة، حالة الخوف، حالة الرعب، وفشلت أمامها كل محاولات الأعداء، كل الوسائل، كل الأساليب التي تزرع هذه الحالة، وتخلق هذه الحالة فإن أمتنا ستتحرر حتمًا من هيمنة الأعداء. [من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ]

عندما نتثقف بثقافة الشهادة نكون منسجمين مع القرآن الكريم

في واقعنا كأمة مجاهدة، ومجتمع مجاهد قدّم الشهداء في سبيل الله، الشهداء الكثر، المئات من الشهداء، نجد أنفسنا في حالة توافق وانسجام مع القرآن الكريم، مع حقيقة الإسلام، مع حقيقة الدين، مع ما كان عليه الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله)، وهذا يعتبر شرفًا كبيرًا، وفضلاً كبيرًا، ويبعث على الاطمئنان والسعادة والسرور، عندما نجد أنفسنا في الطريق نفسها، في المسار نفسه، مسار الإسلام، الطريق نفسها التي كان عليها الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله)؛ لأن من يريدون إسلامًا ودينًا لا يكون فيه جهاد، لا يكون فيه شهادة، لا يُقدّم فيه شهداء، لا يكون فيه تضحيات، لا يكون فيه مواقف، لا يكون فيه مسؤولية، لا يكون فيه بذل وعطاء إلى هذا المستوى من البذل والعطاء هم بعيدون، بعيدون يجدون أنفسهم بعيدين عن القرآن الكريم لو رجعوا إليه، بعيدين عما كان عليه الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) في حركته الجهادية طوال بعثته، وطوال حركته وهو يبلغ رسالة الله، يبلغ رسالة الله ويقيم دين الله، سيجدون أنفسهم بعيدين عما كان عليه لو رجعوا إلى سيرته.

لكننا في واقعنا نجد أنفسنا عندما نرجع إلى القرآن الكريم، وعندما نرجع إلى ما كان عليه الرسول(صلوات الله عليه وعلى آله)، نجد أنفسنا متوافقين مع القرآن الكريم، ومع الرسول العظيم(صلوات الله عليه وعلى آله) وهذا يزيدنا اطمئنانًا، يزيدنا ثقة بما نحن عليه من الحق، يزيدنا تصميمًا؛ لأن المهم بالنسبة للإنسان المؤمن، أهم شيء بالنسبة له أن يكون على الحق،

وأن يكـون مع الحق، وأن يكون متمسـكًا بالحق، وأن يكون على الصراط المسـتقيم؛ ولذلك لا نجد أنفسنا نعيش حالة غرابة، عندما ترجع إلى القرآن الكريم وتقرأ آيات الله عن الجهاد في سبيله، وعن الشهداء، وعن التضحية، وعن البذل في سبيل الله سبحانه وتعالى، وهذا ما يفقده الآخرون المتخاذلون والمتثاقلـون والمتثبطون الذين يحرصون على ألّا يبذلوا شـيئًا في سـبيل الله؛ بل يرون ما قد يقدمونه في سبيل الله أنه مغرمًا وأنه خسارة، ويرون التضحية في سبيل الله خسارة، هؤلاء يفقدون هذه الحالة التي فيها انسجام مع القرآن الكريم. [من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ]

الشهداء تحركوا من واقعهم الإيماني

عندما نتحدث عن الشـهداء فإن بداية حديثنا عنهم هو قول الله سـبحانه وتعالـى: ﴿مِـنَ الْمُؤْمِنِيـنَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَـا عَاهَدُوا اللَّـهَ عَلَيْـهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَـى نَحْبَـهُ وَمِنْهُم مَّـن يَنتَظِـرُ وَمَـا بَدَّلُـوا تَبْدِيلاً﴾[الأحزاب:٢٣] الشـهداء تحركوا من واقعهم كمؤمنين؛ لأن الإيمان يخلق في نفس الإنسان حالة من الاسـتعداد، وحالة من البذل والعطاء ترقى إلى اسـتعداده أن يبذل نفسه في سـبيل الله، أن يقـدّم حياتـه ويبذل حياته مـن أجل الله، فيما هـو رضا لله، في مواجهـة أعـداء الله، هذه الحالة هـي حالة ملازمة للإيمان؛ بـل هي من أبرز سـمات الإيمان، من أهم علامات الإيـمان: أن تكون في إيمانك بالله محبًّا لله، ومطيعًا لله إلى مستوى الاستعداد أن تبذل نفسك في سبيل الله، وهذا يتلازم مع الإيمان ومع المؤمنين، هم أصلاً باعوا أنفسـهم وأموالهم من الله سـبحانه وتعالـى، وهـم يتحركون في سـبيل الله على هذا الأسـاس؛ ولهذا يقول الله

سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾[التوبة:١١١].

فهكذا هو واقع المؤمنين باعوا أنفسهم من الله وهم يتحركون في سبيل الله حاضرون في أي وقت، في أي لحظة لتقديم هذه النفوس التي هي ملك لله بالأساس إلى الله سبحانه وتعالى، روحية عالية، روحية عظيمة، استعداد على مستوى عظيم من البذل والعطاء والجود حتى بالنفس وهي أغلى شيء بالنسبة للإنسان، هذا هو أثر الإيمان، هذا هو الأثر الحقيقي للإيمان الصادق.

أما الإيمان الضعيف، الإيمان الهزيل، الإيمان الناقص هو لا يترك هذا الأثر في نفس الإنسان، يبقى الإنسان فيه يعيش روحية أشبه بالروحية اليهودية، روحية الحرص الشديد على الحياة ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[البقرة:٩٦].

لكن الروحية المؤمنة المتطلعة إلى ما عند الله لا ترى في الرحيل من هذه الحياة خسارة، ولا ترى في الرحيل من هذه الحياة نهاية؛ بل على العكس هي تتطلع أكثر ما تأمل وترجو إلى ما هناك، إلى ما عند الله، إلى ما وراء هذه الحياة، في حياة أرقى، في حياة أعظم، في حياة أسعد.

﴿بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ﴾[التوبة:١١١]، فما هناك من خسارة، فما هناك من نهاية؛ بل خلود، بل مستقبل فيه كل السعادة، فيه كل الخير، ما هناك ما يُخيف، ما هناك ما يُقلق، ما هناك ما يجعل الإنسان يشعر بأنه فقد كل شيء؛ بل على

العكس فقد شيئًا لكنه سيحصل على ما هو أعظم، على ما هو خير، على ما هو أسعد بالنسبة له ﴿وَمَا عِندَ اللّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ﴾[آل عمران:١٩٨].

فالإنسان المؤمن هو هكذا: يتحرك في حياته في واقعه في مسؤولياته الجهادية بهذه الروحية، باع نفسه من الله وهو يتحرك بنفسه وماله وكل إمكانياته وكل ما يمكن أن يُقدّمه، يتحرك في سبيل الله بروحية عالية وبرغبة، وهو يستشعر أن هذه الصفقة مع الله سبحانه وتعالى، بيع النفس من الله وبيع المال من الله: هي صفقة رابحة ليس فيها خاسرًا.

﴿وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾[التوبة:١١١] ينطلق مستبشرًا بهذا البيع ﴿فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ﴾[التوبة:١١١] وهو يرى نفسه أنه من فاز والآخرون هم من خسروا، من يرون أنفسهم الرابحين؛ لأنهم تثاقلوا وتخاذلوا؛ ولأنهم ابتعدوا عن سبيل الله؛ ولأنهم لا يقدّمون شيئًا في سبيل الله؛ ولأنهم يبخلون بما آتاهم الله من فضله، هم الخاسرون. [من كلمة للسيد عبدالملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ]

أول عنوان لتحرك المؤمن هو الصدق مع الله

وعندما يتحرك في سبيل الله كمؤمن، يتحرك وأول عنوان لتحركه هو الصدق مع الله ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾[الأحزاب:٢٣] يتحرك بصدق، صادقًا مع الله، صادقًا في انتمائه إلى هذا الدين، صادقًا في انتمائه إلى القرآن الكريم، صادقًا في استجابته لله سبحانه وتعالى، صدق في الموقف، وبهذا هم رجال عطاء ورجال مواقف، الإنسان عندما يتحرك بهذه الروحية يكون في مستوى المسؤولية ويبقى ثابتًا على

مبدئـه، ثابتًـا على موقفه، ثابتًـا على عطائه وبذله، لا يتغيـر ولا يختلف ولا يبـدل ﴿وَمَا بَدَّلُـوا تَبْدِيلاً﴾[الأحزاب:٢٣]، ويلقى الله بهـذه الروحية: يلقى الله صادقًا، يلقى الله ثابتًا، يلقى الله وهو على مبدئه وعلى موقفه بإيمانه الصادق، وبموقفه الصادق، وبثباته في مبدئه صادقًا، مُضحِّيًا، باذلاً، مُقدِّمًا.

ولهذا تحت هذا العنوان، عنوان الصدق مع الله سبحانه وتعالى، الصدق في الانتماء لهذا الدين الذي يفرض على الإنسـان أن يكون في واقعه ناصرًا لهذا الدين، وعاملاً على إقامة هذا الدين، ومواجهًا لأعداء هذا الدين، وأن يعمل على الحفاظ على قيم هذا الدين وأخلاق هذا الدين.

يتحركـون أيضًـا بمـكارم الأخلاق، بنفـوس زكية وروحيـة عالية، فهذا المسـتوى من الاسـتعداد للبذل وللتضحيـة وللإيثـار وراءه الكثير من القيم الإيمانيـة، فهـم ﴿التَّائِبُـونَ العَابِـدُونَ الحَامِـدُونَ السَّـائِحُونَ الرَّاكِعُـونَ السَّـاجِدونَ الآمِرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ المُنكَرِ وَالحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّـهِ﴾[التوبـة:١١٢]. [مـن كلمـة للسـيد عبد الملك بـدر الدين الحوثي في الذكرى السـنوية للشـهيد ١٤٣٢هـ]

ما الذي يهيئ الإنسان لأن يكون على مستوى عالٍ من البذل والتضحية؟

مـا يهيـئ الإنسـان أن يكـون علـى هذا المسـتوى مـن البـذل والتضحية والعطـاء، وأن يكون مسـتعدًّا للرحيل من هذه الحياة إلـى الحياة الأخرى، إلـى لقاء الله سـبحانه وتعالى، ومستشـعرًا قُـرب لقاء الله فـي كل وقت هو الكثير من القيم: زكاء في النفس، طهارة في القلب، اسـتقامة في السـلوك،

أمـل فـي الله، رجاء فيـما عند الله، رغبـة فيما عنـد الله، تطلُّع إلى مـا عند الله، وتحرر من توجّه النفس بشهوات هذه الحياة ورغبات هذه الحياة، وإيثار لما عند الله فوق كل ذلك، وهذه القيم والتي منها أيضًا: الإباء الإباء والشجاعة، والشهامة، والمعروف.

هذه القيم العظيمة يجب أن نتذكرها أنها هيأت الشهداء لأن يكونوا على ذلك المستوى مـن العطاء والبـذل والتضحية؛ فاختارهـم الله ومنحهم هذا الوسام العظيم، وسام الشرف الكبير، وبتضحياتهم وبتفانيهم وباستبسالهم وبصمودهم وبصبرهم تحقق لأُمتنا ما تُحقِّق من نصر وعزة وقوة، وتغيرت المعادلة من مجتمع مؤمن يكون خائفًا إلى أن يكون هناك من جانب الأعداء خـوف منه، يحسـبون لهـذا المجتمـع ألف حسـاب؛ لأن فيه هكـذا رجال، رجال حاضرون للشـهادة، رجال مواقف، رجـال صامدون، ثابتون، رجال شجاعة، شجاعة الإيمان، وعزة الإيمان، وثبات الإيمان. [من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ]

المجتمع الذي يفقد الرجال المستعدين للتضحية يكون مجتمعًا هينًا ذليلاً مستعبدًا

ولـو فقـد مجتمعنا هذه النوعية مـن الرجال الذين لديهم الاسـتعداد أن يبذلوا أنفسهم، الذين لديهم الاستعداد أن يواجهوا العدو مهما كان جبروته، مهما كانت قوته، مهما كانت إمكانياته، لديهم الاسـتعداد أن يقدموا أنفسهم في سبيل الله، لو لم يكن لمجتمعنا هذه النوعية من الرجال لكان مجتمعًا هينًا وذليلاً ومسـتعبدًا، ولتضاعفـت وتنامت وتزايدت حالة الاسـتعباد، وحالة

الإذلال، وحالة الهيمنة والسيطرة، ولاستحكم الشر من جانب الأعداء بظلمهم، بجبروتهم، بخستهم، بلؤمهم، بخبثهم، بإجرامهم، بحقدهم، بالنزعة العدوانية التي يعيشونها؛ لأنهم عادة - وهذا هو ما قدَّمه القرآن الكريم عن الأشرار - أنهم ﴿لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾[التوبة:١٠] معتدون يعيشون النزعة العدوانية، يرغبون في العدوان، ويسارعون في العدوان، ويبادرون على العدوان، ويجعلون من العدوان والظلم والطغيان والاستعباد والتسلط وسيلة للتحكم على الناس، وسيلة للتغلب على الناس، وسيلة للسيطرة على الناس.

فلذلك يجب أن نعرف جميعًا أن هذه النوعية من الرجال، من الشهداء، ومن الحاضرين والجاهزين والقائمين الذين هم في كل لحظة، في كل وقت على استعداد تام أن يقِّدموا أنفسهم ليلحقوا بركب الشهداء وبقافلة الشهداء، هذه النوعية من الرجال هي ذُخر للأمة، وهي عز للمستضعفين، وبها يدفع الله عن عباده المستضعفين استعباد الطغاة، وهيمنة الطغاة، والكثير من الظلم والهوان والإذلال، فيجب أن ننظر إليهم هذه النظرة: فهم الصادقون، وهم الثابتون، وهم المدافعون عن المستضعفين، وهم السلاح القوي في مواجهة الأعداء، والذخر للأمة، وهذا ما يجب أن نعرفه عنهم، وأن تكون نظرتنا إليهم من خلال هذا الشيء، ثم نعرف أن علينا مسؤولية تجاه الشهداء وتجاه أسرهم. [من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ]

الشهداء قد وفَّقهم اللّه وتقبَّلهم عنده، وجعل من تضحياتهم سببًا للنصر والعزة والقوة

الشـهداء قد وفَّقهم الله وتقبَّلهم الله عنده، تقبَّلهم وجعل من تضحياتهم سببًا للنصر وسببًا للعزة، وسببًا لقوة المستضعفين، وسببًا لتحرر المستضعفين مـن هيمنة الطغـاة، فتلك التضحيات أثمـرت نصرًا وأثمرت عـزًّا وأثمرت قـوة، وهـذا هو من تقبّل الله لتلك التضحيات أن يجعـل لها ثمرة في الدنيا، ثم هناك لتقبّل الله لهم ما حققوه لأنفسهم، هناك ما حققوه لأُمتهم وهناك ما تحقق لهم بفضل الله؛ لأن الشهادة: هي عطاء يقابل عطاء، عطاء من الشهيد بذل نفسه في سبيل الله، قدّم حياته في سبيل الله، وعطاء من الله العظيم، عطاء من الله الكريم يقابل ذلك العطاء، هذا العطاء من الله أن يجعل للشهادة أثرًا عظيمًا في واقع الحياة هنا في الدنيا، أثرًا فيما كان الشهيد يسعى لتحقيقه من أهداف عظيمة في نصرة المستضعفين، في دفع الظلم، في مواجهة الظالمين، في مواجهة المستكبرين.

فالله سـبحانه وتعالى يقابل عطاء الشهيد بعطاء عظيم، عاجل هنا وهناك وآجـل فـي الآخـرة، عاجـل هنا فـي واقع الحيـاة، في واقـع أمتـه، فعطاؤه وتضحياتـه واستبسـاله، وما قدَّمه في سـبيل الله يثمر نصـرًا، ويبني أمة قوية عزيـزة، ويهب للأمة عزَّة ورفعـة ومكانة وقوة، فيهابُها الأعداء ويحسـبون لهـا ألف حسـاب، وأثرًا لـه هناك عند الله فيـما صار إليه، فيما تحقق لنفسـه، فهـو لم يخسـر مع الله أبدًا، وهذه الحياة التي بذلهـا، هذه الحياة التي قدَّمها فـي سـبيل الله أبدلـه الله عنها حياة هـي خير منهـا عند الله؛ ولهـذا يقول الله سـبحانه وتعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ

وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾[البقرة:١٥٤] لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات، لا يكون لديكم هذه النظرة الخاطئة تجاه الشهداء فتقولون مثل هذا الكلام، تعتبرونهم أنهم أموات وأنهم ساروا إلى الفناء وانتهى كل شيء بالنسبة لهم، لا، المسألة ليست كذلك، فلا تعتبروهم كذلك أمواتًا ولا تقولوا إنهم أموات؛ لأن هناك حالة مختلفة بالنسبة لهم، رحيلهم ليس رحيلاً إلى الموت والفناء إلى يوم القيامة، لهم امتياز خاص، لهم وضع خاص بهم، تكريمًا من الله لهم، وهو يدل على عظيم مكانتهم، على رفيع منزلتهم عند الله سبحانه وتعالى؛ بل أحياء، هم أحياء ووهبهم الله حياة خيرًا من هذه الحياة، وفي مقرّ خير لهم من الدنيا وما فيها.

﴿بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾ لا يشعر الإنسان بحياتهم، أين وكيف؟ لكن الله أكّد هذه، أكّد هذه، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثًا﴾[النساء:٨٧]، ومن أحسن من الله حديثًا.[من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ]

لا تكن النظرة إلى الشهداء، وحساباتنا تجاه الشهداء أنهم انتهوا وانتهت حياتهم

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا﴾[آل عمران:١٦٩] لا تكن النظرة إلى الشهداء، وحساباتنا تجاه الشهداء أنهم انتهوا وانتهت حياتهم، لا، هم موجودون وهم أحياء، المسألة أنهم انتقلوا من حياتنا هذه، من دَارِنا هذه، من هذه الدنيا إلى حياة أخرى هي أسعد، وإلى مقام هو أعظم.

﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ

يُرْزَقُونَ﴾[آل عمران:١٦٩] وكلمة ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ تعني الشيء الكثير، الشيء العظيم، تعني: أنهم في ضيافة الله، في ضيافة الله، يُكرِم الله نُزُلَهم، وضيوف الله سيحظون من الكرامة من التكريم بما لا يساويه شيء، لا يرتقي إلى مستواه شيء، هل هناك من هو أكرم من الله؟ هل هناك من هو أغنى من الله؟

إن الله غنيٌّ مقتدر كريم، غنيٌّ مقتدر كريم، فهو يُقدِّر ولديه ما يقدِّم لهم من عطائه، من فضله، من منه، من نعمه الشيء العظيم العظيم العظيم، بقدر منزلتهم عند الله وأكثر زيادة من فضله، وزيادة من نعمه، لهم الحسنى وزيادة، فالله سبحانه وتعالى عندما يقول: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ عند ربِّهم، في ضيافة الله سبحانه وتعالى، هذا هو الشرف الكبير، هذا هو الفضل العظيم ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلْ العَامِلُونَ﴾[الصافات:٦١] هل هناك من خسارة؟ هل هناك من نقص؟ هل أنهم فقدوا كل شيء وانتهى كل شيء بالنسبة لهم؟ كلاَّ؛ ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ يرزقون، فهم في ضيافة الله، يمنحهم الله من نعمه ومن عطائه ومن رزقه ما يجعلهم في سعادة، وهم في حالة نفسية مختلفة عمَّا نحن عليه هنا.

نحن في واقعنا في حياتنا هذه تعترضنا الآفات والهموم والمحن والآلام والمنغِّصات، وإن عرض للإنسان سرورٌ أو راحةٌ أو فرحٌ فهي حالات مؤقتة، حالات مؤقتة تنتهي، كل فرح يعقبه حُزن، مشاكل الحياة، تغيّرات الحياة، هموم الحياة لا تفارق الإنسان، ويكون السرور والراحة، راحة النفس وراحة البال والفرح والاستبشار حالات عارضة تزول كل وقت ثم تعود لتزول وهكذا في حالة تقلُّب وتغيُّر، هذا هو شأن حياتنا. [من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ]

مقام الشهداء عند اللّه

أما واقع الشـهداء فهو واقع مختلف عـما نحن عليه، رزق من الله وعطاء عظيم ومستمر، لم يعد لديهم لا هَمُّ المعيشة، ولا هَمُّ توفير متطلبات الحياة أصـلًا؛ لأنهم في ضيافة مسـتمرة، ضيافة دائمة إلى يـوم القيامة، ومن هناك مصيرهم إلى جنَّة المأوى يُرزقون فيها بغير حساب، في أثناء هذه الضيافة هم فـي حالة فرح، فرح دائم ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّـهُ مِن فَضْلِهِ﴾[آل عمران:١٧٠] ومـا آتاهـم الله من فضله هو عظيـم عظيم فوق خيالنا، فـوق تصورنا، عطاء عظيـم وعطاء متجدد وعطاء مسـتمر، يسـتمر أمـد هذه الضيافـة والتي هي إلى يوم القيامة، فرحين فلا هم يشـعرون بحُزن، لا هم يستشعرون خسارة، لا هـم يستشـعرون الفقد لما فقـدوه؛ لأنهم ربحوا ما هـو أعظم وما هو خير ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّـهُ مِن فَضْلِهِ﴾[آل عمران:١٧٠]

وهـم بانتظـار أن يعقب تلـك الضيافة وذلك النزل أن يعقبـه ما هو أيضًا خير منه ما هو أعظم: جنة المأوى عند الله سبحانه وتعالى.

﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّـهُ مِن فَضْلِهِ﴾.[من كلمة للسـيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ]

الشهداء يستذكرون إخوتهم المجاهدين معهم، السائرين معهم في الطريق نفسها

وهـم مع ذلك يسـتذكرون إخوتهـم المجاهدين معهم، السـائرين معهم في الطريق نفسـها، وهم يترقبون مجيئهم إليهم، وهم يستبشـرون لهم أنهم

سيصيرون إلى ما صاروا إليه هم من نعيم ومن سعادة ومن ضيافة عند الله سبحانه وتعالى، ومن مصير عظيم، مصير السلام والأمن والسعادة والخير كله ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّـهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ • يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّـهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّـهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: ١٧١، ١٧٢].

فهذا الواقع الذي صاروا إليه، ما حققوه لأنفسهم، وما وصلوا إليه من نعيم عظيم، ومكانة عظيمة عند الله، وما هيَّأ الله لهم من وضع خاص، فهناك في هذا العالم، في ذلك العالم الذي ينتقلون إليه، في ذلك المقام العظيم حيث يعيشون في ضيافة الله سعداء في كرامة وعزة وخير ونعيم عظيم وفرح دائم واستبشار بمن تبقى خلفهم من مجاهدين ومؤمنين هناك.

الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ • فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ • يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٩ - ١٧١]، هكذا هم شهداء الحق وهذه هي منزلتهم ومكانتهم عند الله قبل أن تكون مكانتهم عظيمة عند خلقه، إن الله سبحانه وتعالى يكرمهم هذا التكريم العظيم اللائق، فبقدر ما قدموا وأسهموا وبقدر عطائهم العظيم الذي لا يساويه عطاء بقدر ما بادلهم الله سبحانه تعالى بعطائه العظيم بفضله العظيم بتكريمه العظيم، فهم ليس مصيرهم الفناء ولا الزوال ولا الانتهاء، إنما مصيرهم الارتقاء في درجات الكرامة حيث يهيئ الله سبحانه وتعالى لهم في ظِل استضافته وتكريمه النعيم

العظيم والتكريم المتميز، فالله لم يرد لهم أن يذهبوا إلى الفناء والموت، بل أراد لهم أن يكونوا أحياءً في الوقت الذي حاول أعداؤهم المجرمون أن يحيلوهم إلى الموت وأن يذهبوا بهم في متاهات الفناء، أراد الله لهم أن يكونوا أحياء، وأحياء في جواره في استضافته مكرمين ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ وهذا لا يساويه مقام ولا يصل إلى مثله رتبة، لا تصل إلى مثله رتبة ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ فهم ضيوف الله يتولى سبحانه وتعالى بكرمه العظيم وغناه وقدرته يتولى هو استضافتهم وتكريمهم وهم ﴿يُرْزَقُونَ﴾ لأنها حياة حقيقة، حياة مؤكدة فرزقهم وافر ونعيمهم عظيم، وهم في واقعهم لا يعيشون حالة الندم ولا الأسى على ما حدث ولا على ما قدموا وعلى مستوى العطاء الذي بذلوا، كلا، هم راضون، هم راضون عما قدموا وبذلوا، وفي الوقت نفسه هم راضون عن الله فيما وصلوا إليه من نعيمه، وفيما أكرمهم به ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ وما يؤتيه الله من فضله هو عظيم وعظيم وعظيم فوق مستوى أن يصل إليه تفكير بشر أو خاطرة إنسان أو خيال من متخيل، هو عطاء أسمى وأعظم وأكرم، وهم في الوقت الذي هم ﴿فَرِحِينَ﴾ مبتهجين سعداء بما نالوا من فضل الله وبما وصلوا إليه من المكانة عند الله والمنزلة الرفيعة عند الله، ومن التكريم الذي حباهم الله به، هم أيضًا ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ يستبشرون بإخوتهم الناهجين في النهج نفسه السائرين في الطريق نفسها، الحاملين للواء ذاته، الحاملين للقضية نفسها، هم يستبشرون لهم، بأنهم سيصيرون إلى ما صاروا إليه من النعيم والتكريم، وأنه لا قلق على من يسيرون في نهج كهذا، ويحملون قضية عادلة كهذه ومنهجًا عظيمًا محقًّا كهذا المنهج

الـذي ضحوا في سـبيله وبذلوا من أجله، وقدموا أنفسـهم مـن أجله، أنه لا قلق لا خوف لا حزن؛ لأنه مستقبل واعد ومصير عظيم يستحق من الإنسان البـذل والعطاء وعاقبة محمودة ومسـتقبل واعد بكل مـا تعنيه الكلمة، هم في حالة الاستبشـار وليس في حالة الندم، في حالة السعادة وليس في حالة الشقاء في حالة الارتياح والنعيم بما قدموا، يعيشون حالة الاستبشار دائمًا ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ فالجهود لا تضيع والبذل والعطاء يثمر ويثمر والله سـبحانه وتعالى هو الذي ينميـه، هو الذي ينمي آثاره، هو الذي يحقـق له النتائـج الإيجابية والعظيمة في مقاصدهـم التي ضحوا من أجلها في الحياة وفي مآلهم ومستقبلهم وفي حاضرهم في ظل ضيافة الله سبحانه وتعالى. [من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ]

بقدر القضية التي حملها الشهيد بقدر ما يكون للشهادة قيمتها وأهميتها آثارها نتائجها عواقبها المحمودة

هؤلاء هم الشـهداء وهذه هي مكانتهم، وهذه هي الشهادة، هي الشهادة فـي طريـق الحق، فـي منهج الحق، فـي القضيـة العادلة بقـدر القضية التي حملها الشـهيد، والمنهج الذي حمله وجسَّـد مبادئه وقيمه، والأخلاق التي حملهـا وجسـدها سـلوكًا عملاً في واقـع الحياة، بقـدر ما يكون للشـهادة قيمتهـا أهميتهـا آثارهـا نتائجها عواقبهـا المحمودة. والشـهيد حينما لقي الله شهيدًا هو توَّج واستكمل وتمم مشواره في الحياة الذي كان مشوار عطاء، مشـوار بذل، مشوار سخاء، الشـهيد عادة ما يكون في مساره في الحياة في ظل المنهج والمبدأ والقضية كان رجل عطاء.. عطاء متميز في كل ما منحه الله

وفي كل ما أعطاه الله من كل المؤهلات التي منحه الله إياها، يسخر مواهبه يشتغل بكل جهده يبذل الجهد ويوظف الكفاءة، يبذل كل ذلك ويوظفه في سبيل الله أولاً وفي سبيل المستضعفين ثانيًا، ثم يوفقه الله هذا التوفيق لأن يتوَّج ويتمم مشواره في العطاء والبذل والعمل والجهد، والموقف المتميز بعطاء هو الأسمى وعطاء هو الأعظم وعطاء هو الأكبر، وهو عطاء الشهادة حينما يضحي بنفسه.

والشهيد هو يقدم الشهادة على عظمة المبدأ على عظمة المنهج، على أحقية وعدالة القضية التي ضحى من أجلها وفي سبيلها والتي استهدف لأجلها وبسببها، ويقدم الشهادة التي تكشف فعلًا وتثبت مدى إجرام وطغيان وسوء أعداء الحق وأعداء العدل وأعداء الإنسانية أولئك الأشرار المجرمين الظالمين، السفاكين للدم بغير ذنب، المزهقين للأرواح بغير حق، الذين دورهم في الحياة دور سلبي يعادي الخير يعادي الحق يعادي العدل، يسعى لأن يكون واقع الحياة دائمًا مطبوعًا بسواد الإجرام وبشاعة الجريمة والعياذ بالله، فالشهادة بقدر ما تقدم الدليل على أحقية القضية والمنهج والمبدأ هي تكشف واقع المجرمين وطغيانهم وبشاعة إجرامهم، هذه هي الشهادة وهذه هي أهميتها. [أربعينية الشهيد الدكتور أحمد شرف الدين]

الشهيد ينتقل إلى حياة سعيدة حياة عظيمة حتى يوم القيامة

إذا جئنا لنحسب شهداءنا على مدى كل السنوات الماضية أكثر من أربعة آلاف شهيد، أئتِ لتحسب كم عدد الذين ماتوا رَغم أُنوفِهم على فراشهم في هذه السنوات، كم سيطلع؟ ملايين، ملايين.

هـل أنـه لا يرحـل من هذه الحيـاة ولا يفارقها إلَّا الشـهيد، أمـا من انتبه لنفسـه فلم يجاهد ولم يستشـهد فسـيبقى خالدًا في هذه الحياة، ويبقى في حياة أبدية لا يفارقها هنا في الدنيا؟! لا.

إذا كنـا قدمنـا أربعـة آلاف شـهيد فالملايين ماتـوا، ماتوا على فراشـهم، مكتوب في هذه الحياة الدنيا الرحيل منها والفناء، هذا أمر محتوم مكتوب.

الإنسـان خُلـق لحياتيـن: الأولـى والآخـرة، بينهـما فاصـل هـو الموت، والحيـاة الدنيا: هي حيـاة قصيرة مؤقتة محدودة ينتقل عنها الإنسـان، هي: حياة للمسؤولية والاستعداد للحياة الأبديَّة التي لا نهاية لها.

لذلـك مغرور مخـدوع ضائع هالـك من لم يكـن عنده اهتـمام إلَّا بهذه الحياة وينسـى حياتـه الأبديَّة، هذه الحيـاة حياة مؤقتة، حيـاة مؤقتة، وحياة ممزوجة بالخير والشـر والسراء والضراء، ليس فيها سعادة صافية أبدًا، ولا يسـلم أحد فيها من المُنغِّصَات، حياة قليلة محدودة مؤقتة مليئة بالمنغِّصات، فيها مع الخير الشـر، وفيها مع السـراء الضراء، وفيها مع الغنى الفقر، وفيها مـع الصحة والعافيـة البؤس والمرض، وفيهـا مع السـعادة والراحة الضجر والشقاء والعناء، حياة هي بهذا المستوى.

أما تلك الحياة فحياة أبديَّة لا نهاية لها أبدًا، ولا انقطاع لها أصلاً، وحياة مهمـة، الخير فيهـا والنعيم فيهـا على أرقى مسـتوى، خير خالص، سـعادة خالصـة، نعيـم خالص، لا هَـمّ ولا مرض ولا ضجر ولا ألـم ولا حَزَن ولا عناء ولا شقاء ولا أي منغصات، هذا إن فاز الإنسان. أو شر خالص وهلاك وشقاء وعذاب وألم وبؤس وشقاء ونكد لا خير فيه أبدًا، ولا لحظة واحدة، ولا لحظة واحدة يمكن أن يرتاح الإنسان فيها في جهنم، ولا ثانية ولا دقيقة

واحدة، إما النعيم الخالص على أرقى مستوى، أو شر خالص على أقسى ما يكون، على أشدِّ ما يكون.

لذلك؛ الشهيد يدرك أنه ما دامت هذه الحياة حياة مؤقتة محدودة وهي ممزوجة بالخير والشر والمنغِّصات فما قيمة أن أتشبَّث بها في مقابل أن أخسر السعادة في الحياة الأبديَّة التي فيها أرقى نعيم، وأعظم سعادة، سعادة حقيقية؟!

يدرك الشهيد قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[العنكبوت:٦٤] يدرك أهميَّة قول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَرَضِيتُم بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[التوبة:٣٨] إلاَّ قليل. فالشهيد واعٍ فاهم موفَّق لم يبع الكثير ويُضِع الكثير الدائم بالقليل الفاني الزائل، لا. ربح ربح التجارة.

وهكذا هو الشهيد بنظرته الواقعية إلى هذه الحياة وأنها حياة محدودة مؤقتة ويدرك أن ما يُميِّز الشهادة في سبيل الله هو مِيزَة عظيمة ومهمَّة جدًّا فيما يتعلق بهذا الجانب؛ لأن الشهيد ينتقل إلى حياة: حياة سعيدة، حياة عظيمة حتى إلى يوم القيامة. ما قبل القيامة منذ الشهادة من بعد الشهادة ربما هي لحظات الله أعلم كم تكون، كم تكون، لحظات قليلة، ثم الفارق هذا الموت، الموت عند الشهادة: هو لحظات قليلة، هي لحظات الانتقال من هذه الحياة إلى مقام الشهداء حيث هم، حيث هم في ضيافة الله سبحانه وتعالى، في حياة حقيقية مؤكَّدة أكَّدها الله في سورة البقرة وفي سورة آل عمران، وأكَّد أنهم في حياة صحيحة حقيقية في فرح واستبشار ورزق، في ضيافة الله سبحانه وتعالى.

يدرك الشهيد هذه الحقيقة وهذه الميزة العظيمة وأنه كَسَب مستقبله الدائم مع الله سبحانه وتعالى، ثم نحن في هذا الواقع في هذه المرحلة في الظرف الذي تعيشه أُمّتنا ندرك قيمة الشهادة، وعظمة الشهادة، وأهمية الشهادة، أن فيها نجاة، فيها نجاة. [من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٤هـ]

الشهداء رحلوا إلى ضيافة اللّه

نتحدث عن حياتهم: الشهداء رحلوا عنَّا ولكن إلى أين؟ سافروا إلى مقامهم العظيم، إلى ضيافة الله، لقد استضافهم الله، ضيوفًا عند الكريم العظيم، عند أكرم الأكرمين، استضافهم وجعلهم أحياء، وكتب لهم الخلود ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[آل عمران:١٦٩] إنهم في ضيافته يكرمهم، يَمُنُّ عليهم من عظيم فضله وواسع رحمته ما يليق بمقامهم فمقامهم عظيم، ما يليق بمكانتهم فمكانتهم عند الله عظيمة، ما يليق بشرفهم فشرفهم كبير، عطاؤهم بهذه الحياة وبذلهم لهذه الحياة، منحهم الله الكريم العظيم بدلاً منه الخلود والحياة الدائمة ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[آل عمران: ١٦٩]

فهنيئًا لهم، هنيئًا لهم هذه الضيافة عند الله، هنيئًا لهم ذلك المقام وذلك المستقر، ولتطب لهم تلك الحياة الهنيئة، هو الشرف الكبير الذي ترنو إليه نفس كل مؤمن، ويتمنَّاه ويشتاق له ويتلهف له كل وليٍّ لله.

﴿فَرِحِينَ﴾ لا هَمّ ولا حَزَن، وليسوا نادمين على ما قدَّموا ولا آسفين

على ما خلَّفوا وتركوا، ولا ما عنه رحلوا، كلاَّ؛ فهم في حالة فرح واستبشار وسرور مرتاحين مرتاحين ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّـهُ مِن فَضْلِهِ﴾.

ما آتاهم من فضله العظيم وبِرِّه وكرمه وجوده وإنعامه الشيء العظيم العظيم العظيم الذي سِمَته التكريم، التكريم فهم مكرمون ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾[يس:٢٧] من المكرمين.

فهم ﴿أَحْيَاءٌ﴾ وهم ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّـهُ مِن فَضْلِهِ﴾ ما بقي لهم من ذكريات فيما وراءَهم فيما تركوا وفيما عنه رحلوا هو أنهم يتذكّرون رفقاءهم، رفقاءَهم السائرين في دربهم من المؤمنين المجاهدين في سبيل الله، فهم في انتظار لمن تبقَّى متى يأتي ومتى يصل، متى يسافر إليهم ويصل إليهم لينال ذلك الشرف العظيم وتلك الضيافة الإلهية والكرامة الكبيرة التي أعدَّها الله سبحانه وتعالى.

﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[آل عمران:١٧٠] لأنه الفوز العظيم؛ لأنها التجارة الرابحة، لأنه النعيم الدائم، النعيم والكرامة التي لا تساويها كرامة، في ضيافة الله سبحانه وتعالى، يتذكَّرون من خلفهم من المؤمنين السائرين في دربهم الحاملين للراية، والحاملين للقضية، والقائمين بالمسؤولية، ينتظرونهم وهم يفرحون لهم، يستبشرون لهم بأنهم سيصيرون إلى ما قد وصلوا هم إليه. هذا هو الشرف الكبير، وهذا حالهم وهذا مقامهم.[من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٣هـ]

إذا كنت تكره الموت فحاول أن تجاهد في سبيل الله

﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلاَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ • لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾[الزمر:١٥،١٦] أليست هذه هي الخسارة، أم خسارة المؤمن في هذه الدنيا التي يفرح بها الآخرون، وأنهم أوقعوه فيها، بتقاريرهم، بوشايتهم، بنفاقهم، بكذبهم؟

ما هي الخسارة التي سيوقعونه فيها؟ قد تكون لو هلك هو في نفسه فهي فترة محدودة لا يحس بعدها بشيء من الآلام بل سيكون شهيدًا يفرح يعيش حيًّا يرزق، ويستبشر ويفرح بتلك الحالة التي قد وصل إليها فيما بعد، أو يرى نفسه فوقه ظلل من الإسمنت، وتحته أرض مبلّطة، يرى نفسه يُقاد إلى السجن في سيارة، هل هذه هي الخسارة أم خسارة من يُقاد إلى جهنم في السلاسل والأغلال ويُسحب على وجهه، ومن سيكون في سجن جهنم من فوقه ظلل من النار ومن تحته ظلل؟ أليست هذه هي الخسارة؟ ولهذا جاء في الآية الأخرى: ﴿قُلْ﴾ قل يا محمد للناس، لأولئك الذين يسخرون من المؤمنين ويعدونهم خاسرين عندما ينالهم شيء وهم ينطلقون في سبيل الله: ليست هذه خسارة ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ﴾ الحقيقيين هم ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يوم القيامة وليس هنا في الدنيا ﴿أَلاَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ الخسران الحقيقي والواضح ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾.

هكذا يقول الله لنا سبحانه وتعالى؛ يعلمنا كيف تكون مشاعرنا، وما هي المشاعر التي نحملها ونحن في أيّ مرحلة صعبة، وأنت في مواجهة أيِّ

خطر ينالك أو يحدق بك، لا تعدَّ شيئًا في هذه الدنيا ينالك في سبيل الله خسارة، وهذه هي قاعدة عامة وثابتة، وسُنة من سُنن الله سبحانه وتعالى: أن من يعمل لدينه وفي سبيله، وينطلق في رضاه ليس هناك أمامه أيّ خسارة على الإطلاق، لا خسارة مادية، ولا خسارة معنوية أبدًا.

لاحظوا، عندما يدعو الله الناس للإنفاق في سبيله ألم يعدهم بأنه سيخلف عليهم ما أنفقوا؟ ليفهمنا أن العمل في دينه ليس فيه خسارة أبدًا، والنظرة المغلوطة لدينا هي هذه: أن كل من يفكر أن ينطلق في الأعمال في سبيل الله بنفسه وماله يُخيل إليه أنه سيقع في الكثير من الخسارة، سيحتاج أن يعطي كذا، سيحتاج أن يناله كذا فيرى نفسه يتعرض للخسارة. إن الله في القرآن الكريم أوضح لنا بأنه ليس في العمل في سبيله أي خسارة أبدًا.

فأنت إن أنفقت يخلف عليك أضعاف ما أنفقت، وأنت عندما تكون تعمل في سبيله فينالك شيء من الألم كله سُيكتب لك عمل صالح، ذلك الألم الذي قد ينالك على أيدي أعدائك الذين لم تعمل في سبيل ضربهم قد ينالك الكثير من الألم ثم لا يُكتب لك شيء. أما إذا كنت في سبيل الله فإن كل حركة من حركاتك، وأي مصيبة تنالك، وأي مشقة مهما كانت بسيطة كلها تُكتب لك عمل صالح، وأن يكتب لك عمل صالح مضاعف الأجر حينها ستجد بأن كل ما ينالك ليس وراءه خسارة.

إن الخسارة هي أن يُكسَّر عظام الإنسان على أيدي اليهود وهو بعد لم يعمل ضدهم شيئًا، هذه هي الخسارة. إن الخسارة هي أن يُدمَّر بيتك على أيدي أعداء الله وأنت ممن كنت لا تعمل ضدهم شيئًا، هذه هي الخسارة. حينها سيكون كل ما نالك عقوبة، والعقوبة لا أجر عليها، لا أجر معها.

أليست هذه هي الخسارة الحقيقية؟ لكن ليحصل مثل هذا، أو أكثر منه، أو أقل منه في سبيل الله لن يكون خسارة؛ لأنه يُكتب لك عمل صالح، مضاعف الأجر عند الله، ثم وبناءً على هذه القاعدة الإلهية أنه لو وصل الأمر إلى أن تضحي بنفسك ألم تنفق نفسك حينئذ في سبيل الله؟ يقول لك: لن تخسر أبدًا حتى روحك وستعود حيًّا، ألم يقضِ بهذا للشهداء؟ ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾[البقرة:١٥٤] ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[آل عمران:١٦٩] لأنك من بذلت نفسك في سبيله، وعلى أنه لا خسارة في التعامل معه سيعيد لك روحك، وتعيش حيًّا تُرزق بكامل مشاعرك، وتفرح، وتستبشر بما أنت عليه، وبمسيرة الآخرين ممن يسيرون على نهجك، أنهم يسيرون على طريق حق، وعلى صراط مستقيم، وأن من سيلحق بعدك من إخوانك سينال ما نلته أنت من التعظيم، ومن الحياة في ذلك العالم، حياة مليئة بالفرح والسرور، هل هناك خسارة؟

أليس الناس يموتون؟ هذه هي الخسارة أن تموت ثم لا يكون في موتك إيجابية بالنسبة لك، ليس في موتك أيُّ استثمار لك، وهذه هي الخسارة الحقيقية. هكذا يعلمنا الله: بأن كل من ينطلق في سبيله لن يخسر أبدًا، وأن الخسارة هي خسارة أولئك الذين قد يكون واقعهم يؤدي بهم إلى أن يخسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة. ومن يهربون من الموت في الدنيا، هم من يموتون حقيقة، هم من يضيعون في التربة حقيقة، أما الشهداء فإنهم لا يموتون أوليس كذلك؟ فكل من يخاف من الموت هو الخاسر، هو من يريد أن يموت، هو من سيكون موته لا قيمة له، إذا كنت تكره الموت فحاول أن

تجاهد في سبيل الله، وأن تُقتل شهيدًا في سبيله لتعيش حيًّا. [السيد حسين بدر الدين الحوثي معرفة الله ـ وعده ووعيده ـ الدرس الخامس عشر].

القتال في سبيل الله هو خير بكل المقاييس

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾[البقرة:٢١٦] لكم باعتبار رؤيتكم، ونفسياتكم، وفهمكم للأشياء، وإلا فالواقع، لو أن الإنسان يتأمل يتذكر بشكل جيد لرأى بأنه ليس القتال بالشكل الذي تكرهه. عندما تنظر إلى قضية واحدة هو أنه: أن كل إنسان سيموت، أليست هذه قضية معروفة؟ كل إنسان سيموت، وكل إنسان يلاقي في هذه الحياة أشياء تتعبه، ويعاني منها. أليست هذه قضية معروفة؟ إذًا فالقتال ما هو؟ غاية ما هناك أن تُقتل، ألست ستموت وإن لم تُقتل؟ أليس الأفضل لك أن تستثمر موتك فتُقتل في سبيل الله؟ أفضل من أن تموت فلا يحسب لك موتك شيء.

إذا أنت مثلًا تخاف من الموت كموت، فالله جعل من يقتل في سبيله حيًّا أي: أن الشهداء هم لا يموتون فعلًا، تراها في الأخير قضية لو يتأملها الإنسان حتى وإن كان ضعيف نفس، وإن كان يتخوَّف من الموت، إذا أنت تخاف من الموت حاول أن تُقتَل في سبيل الله شهيدًا؛ لأنه بالعملية هذه أنت قهرت الموت فعلًا، ولم يكن الموت بالنسبة لك إلا نقلة قد تكون ربما (ثواني) قد تكون (دقائق) وتنتقل إلى حياة أبدية في نعيم، وفرح، واستبشار، ورزق كما ذكر الله في آية أخرى؛ ولهذا لم يقل: ﴿وَهُوَ كُرْهٌ﴾ لم يقل: ﴿وَهُوَ كُرْهٌ﴾ هذه قضية مهمة أن كل ما أمرنا الله به، كل تشريعات الله ليس فيها كره هي، هي. قد يكون المحيط الذي نحن فيه هو الذي يجعل

القضيـة - ونحن نتحرك فيهـا - فيها نوع من الكره، لكن هناك في دين الله، فـي هدي الله مـا يعطيك دفعة كبيرة إلـى أن تتجاوز كل مـا تراها كرهًا، كل مـا تراها صعوبـات وأنت تقوم بالعمـل الذي أمـرك الله أن تتحرك فيه فقط أنتـم ﴿كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[البقرة:٢١٦] لأن الإنسـان لا يعلم الغيب والإنسـان وكثير من الناس تكـون نظرته محدودة، نظرته قاصرة ومحدودة ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ ربما قد تكرهون شـيئًا هو في الواقع هو خير لكم، وأنتم تحبون الخير، وهو معلوم أن الإنسـان نفسـه في حياته يعمل أشـياء فيها كره له عندما يكون فاهمًا أن وراءها خيرًا. [السيد حسين بدر الدين الحوثي، من سورة البقرة، الدرس العاشر].

الشهادة ليست مجرد لقب فخري يُطلق على هذا أو ذاك

الشـهادة ليسـت مجـرد لقـب فخري يُطلـق علـى هـذا أو ذاك وإن كان البعض يستخدمونها هكذا وكأنها مجرد لقب يمكن أن يطلق على أيِّ قتيل أو أيّ ضحيَّة.

فكل من أصبح لهم قتلى قالوا شـهداء يقتل بعض المنافقين من منتسـبي حـزب (الإصلاح) والمنتمين إلى (الدواعش) وغيرهم من المرتزقة المنافقين يقتلـون جنبًـا إلى جنب مـع المقاتلين من (بلاك ووتـر) الأمريكية عن يمينه أمريكي عن يساره إسرائيلي بجانبه الآخر أيضًا شخص من هنا أو هناك من شُذَّاذ الآفاق في الموقف الخطأ والباطل تحت راية أمريكا في موقف تدعمه إسرائيل، ثم يقولون عنه الشهيد فلان ابن فلان ذاك الذي قتل مع الـ (بلاك ووتر) يعتبر بهذا الاسم الشهيد فلان ابن فلان، لا.

المسألة مختلفة تمامًا؛ الشهداء عند الله، الشهداء في سبيل الله سبحانه وتعالى هم قوم باعوا أنفسهم من الله، هم انطلقوا في موقفهم وجهادهم وتضحياتهم على أساس الاستجابة لله سبحانه وتعالى في خط الله، في نهج الله، لهم دافعهم الإيماني العظيم، ولهم هدفهم المُقدَّس، ولهم موقفهم وقضيتهم العادلة.

عندما نسمع في واقع الحياة أن الكثير من القوى، الكثير من الجهات التي عادة ما تطلق على قتلاها، في أيِّ موقف كانوا معتدين ظالمين متجبرين خادمين للطاغوت أو عاملين أي شيء، عادة ما يطلقون عليهم شهداء، إما شهداء الوطن أو أي عبارات من هذه.

الشهادة لها قداستها، لها أهميتها، لها امتيازها، وهي عطاء من الله سبحانه وتعالى، وتكريم من الله جل شأنه ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ﴾[آل عمران:١٤٠].[من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ]

الشهيد هو من يقف موقف الحق له شرعية الموقف مع سلامة المقصد والنية وليس في موقع الظالم والمتجبر والمعتدي

الشهيد هو الذي يقف موقف الحق له شرعية الموقف سلامة المقصد والنية ليس في موقع الظالم والمتجبر والمعتدي، هذا هو الشهيد نيته نية سليمة موقفه موقف مشروع ومحق.

وهكذا نجد أن الشهادة في سبيل الله هي كرامة لكن في موقف الحق أنت تكون شهيدًا حينما تلقى الله وأنت في هذا النهج وهذا الطريق نهج

الخضوع لله وحده، الاستسلام لله وحده، ألَّا يستعبدك أحدٌ من دون الله أن تقف في وجه من يريدون استعبادك وقهرك وظلمك والطغيان عليك والتجبر عليك والاستكبار عليك أنت ومن معك من المستضعفين هنا الشهادة هنا ترتقي شهيدًا لك مجد وخلود وشرف دائم لك هذه المكانة العالية عند الله فلا يقال عنك إنك في عداد الأموات؛ لأن الله أراد لك الكرامة، لأنك اخترت الكرامة هنا في الدنيا حينما تقتل في خط الكرامة يأبى الله لك إلا الكرامة فتنتقل إلى دار الكرامة.[من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ]

شهداؤنا سقطوا في خط الشهادة الحقيقي بكل الاعتبارات

لكننا - بحمد الله له الحمد وله الشكر - عندما نعود إلى مسيرتنا نرى أن واقعنا واقعٌ مختلفٌ عن أولئك أصحاب الألقاب الفخرية. نحن عندما نطلق على شهدائنا هذا الوصف الإلهي وعندما نحتسبهم عند الله راجين منه أن يتقبلهم؛ فلأنهم فعلاً كانوا في خط الشهادة الخط الحقيقي من كل الاعتبارات، عندما نأتي إلى الدافع فهم انطلقوا في سبيل الله سبحانه وتعالى بدافع إيماني، الدافع كان دافعًا إيمانيًّا، استجابة لله، طاعة لله، رغبة فيما عند الله امتثالاً لأمر الله، لم يكن هناك أيُّ حافزٍ أو دافع غير إلهي، لم يكن هناك دافعٌ آخر أبدًا؛ لأنه في واقعنا العملي ليس هناك أمور أو اعتبارات أخرى يمكن أن تشكل حافزًا منذ البداية منذ بداية انطلاقة هذا المشروع القرآني العظيم.

لـم يكن هناك إغـراءات ماليـة ومادية حتـى يكونوا منطلقيـن مندفعين متحركيـن مقاتلين مـن أجلها، وابتغاءً لهـا، وأملاً فيها، وسـعيًا وراءَها، لم يكن هناك شيء من هذا القبيل.

الفرد ينطلق ليبذل نفسه ويبذل ماله ويصبر على البأساء والضراء والمعاناة والحاجـة والفقر، لم يكن حالهم كحال تلـك الآلاف التي انطلقت لتقاتل وتعـادي وتواجه هذا المشـروع القرآنـي العظيم؛ لأنهم قدَّمـوا لها الأموال؛ لأنها ستحصل على مرتبات أو معاشات أو مال سعودي أو أي شيء من هنا أو هنـاك، كان الحال لدينا مختلفًا، الدافـع كان دافعًا إيمانيًّا خالصًا، وواقعنا العملـي كان سـليمًا، لم يبتنِ أبدًا علـى أيّ إغراءات ماديـة أو دوافع مادية، والأمـر معروف، الأمر معروف.[من كلمة للسـيد عبد الملك بدر الديـن الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٤هـ]

سبيل الله ليس مجرد عنوان وإنما هو: الطريق التي رسمها الله للمجاهدين من أجله

يقول السيد حسين رضوان الله عليه حول هذا الموضوع:

(ليست القضية فقط مجرد عنوان، نحن في زمن يمكن أن تسمع عناوين أخـرى: فـي سـبيل الله. يجب أن تفهـم بأنه مـا القضية فقط مجـرد عنوان، القضيـة هي: أن تكون متوجهًا إلى الله، والسـبيل هو: الطريق التي رسـمها لتتحرك فيها، وأنت تقاتل في سبيل الله، وأنت تجاهد في سبيل الله. أليست كلمة في سـبيل الله ممكن أن يرفعها ناس آخرون؟ وقد رفعها آخرون قبلنا، و(طمَّروا) كثيرًا من الناس، وخدعوا الكثير من الشـباب باسـم (في سـبيل الله) وإذا هم يجرونهم (في سبيل أمريكا).

فعندما تكون فاهمًا من البداية أن مسألة سبيل الله ليس معناه فقط مجرد النية أنك تقاتل تقربًا إلى الله، أن هناك طريقة، هناك طريقة مرسومة تبدأ من القيادة، والمنهج الذي يسير عليه الناس، قضية ليست سهلة.

إذا أنت فاهم هذه الطريقة تستطيع أن تميز من يقول لك: في سبيل الله، من خلال الطريقة التي يسير عليها، تمام، أنت عندك عنوان: في سبيل الله، وذاك عنده عنوان: في سبيل الله، لكن ستبقى الطرق، والمنهجيات التي يسيرون عليها تبين من هو الذي في سبيل الله حقًّا.

هذه عندما نفهمها وحدها تكفينا بألَّا نُخدع بآخرين، نحن أمام أعداء يستطيعون أن يجعلوا آخرين يتحركون بالعناوين نفسها التي تتحرك بها أنت، بالعناوين نفسها، ويبدو أكثر إمكانية، ويبدو وكأنهم أكثر فاعلية (عاد بيفجروا امّا هم، ومدري إيش عاد بيعملوا) وأشياء من هذه، فيكون عند واحد إذًا فما دام أن أولئك في سبيل الله، وعاد عندهم إمكانيات، وهم هؤلاء فاعلين من صدق، إذًا معهم، ثم تكتشف في الأخير وإذا هي مجرد خدعة، حركة وهمية.

فنريد من خلال عندما نسمع القرآن الكريم، وعندما نتفهم توجيهاته، ستستبين لنا سبيل الله، تستبين سبيل الله لنا، حينها نصبح أناسًا لا أحد يستطيع أن يخدعنا بأي شعارات، حتى بعناويننا نفسها؛ لأن العدو ممكن أن يخادع الآخرين بالعناوين نفسها التي يرفعها الناس: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[البقرة:٨] أليست العناوين نفسها التي يرفعها المسلمون الأوائل: إيمان بالله، وحركة من أجل الإيمان بالله، وناس يقولون:

إنهم مؤمنون بالله! رفعها آخرون: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ وهم من الذين يقولون: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾.

إذًا فنفهم أنه إذا كان خدع في الماضي شباب كثير من اليمن، من السعودية، ومن بلدان عربية أخرى تحت عنوان في سبيل الله؛ فلأنهم فقدوا معرفة الطريق التي تمثل سبيل الله، الذي أمامهم مجرد عنوان. إذًا فأي واحد منا يحتاج أن يفهم هذه من الآن، وهذه قضية هامة في هذه النقطة وحدها، خلي عنك أشياء أخرى). [الدرس العاشر من دروس رمضان]

ويقول رضوان الله عليه:

(﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ أليس هنا ألغى موضوع: قومية، وطنية، تربة وطن، حجار وطن، وأشياء من هذه، لن يكون لها فاعلية على الإطلاق، لن يكون لها فاعلية، هم ينطلقون يجاهدون في سبيل الله، من أجل الله، وفي الطريق التي رسمها للمجاهدين، يوجد سبل كثيرة تحمل عنوان: الجهاد، وهي سبل عوجاء، أما كلمة: جهاد في سبيل الله ـ ويمكن أي واحد يدّعيها ـ هنا يبين لك سبيله، طريقه، هي طريق رسمها هو للمجاهدين من أجل أن يسيروا عليها في جهادهم.

مثلما قلنا سابقًا: إنه تجلى من خلال قصة طالوت وجنوده، تلك النوعية التي انطلقت في سبيل الله، هي فعلاً التي تحمي الأوطان والأعراض، أليست هي التي ستحمي الأوطان والأعراض؟ أما من يرفعون عبارات: وطنية، وقومية، أحيانًا هم من يبيعون الأوطان والأعراض هم، أو حتى لو كان مخلصًا ستكون القضية قابلة للثغرات، يأتي العدو يدعم جهة معينة، وترفع شعارات قومية متفوقة على شعاراتك، وترى وكأنها تضرب العدو

ضربـات رهيبة، مثلما عملوا لاحتواء الثورات فـي القرن الماضي، آخر مثال لهـا (أرتيريـا) تحـرَّك المجاهدون المسـلمون مسـاكين مقاتلين خـلال فترة طويلـة، رآهـم الصهاينـة وإذا هم ربما سـينجحون، ربما تقوم دولة مسـلمة، وعناويـن ـ هم ليسـوا فاهميـن هذه: أهميـة الارتباط بسـبيل الله ـ من أجل الوطن، تحرير الوطن، إخراج المحتل، وأشياء من هذه.. جاء (أفورقي) هو ومجموعتـه، ومنظمتـه، وإذا هم وطنيـون أكثر منهم، وإذا هـم أيضًا لديهم إمكانيات يسـتطيعون أن يضربوا، وإذا هم فرحـوا بهم، فرحوا، نعمة أنه قد صـار معنـا ناس، وفي الأخيـر وإذا هو مـاذا؟ نوعية ثانيـة، وإذا المجاهدون المسـاكين الذيـن قُتِـلَ كثيرٌ منهـم، ودمرت بيوتهـم وأموالهـم، وإذا بهم قد صاروا معارضة هناك، وإذا أرتيريا صارت بلدًا مرتبطًا بإسرائيل!

لكن في سـبيل الله لا يمكـن على الإطلاق أن تزيف المسـيرة، لا يمكن لأحد أن يزيفها إلا إذا فهمنا أن سـبيل الله مجرد عنوان. سبيل الله يعني: من أجله، لا ترفع شعارًا آخر على الإطلاق، سبيل الله، تجاهدون في سبيل الله، وتفهم سبيله وفق الطريقة التي رسمها هو، أين رسمها؟ في القرآن، أليست في القرآن مرسـومة؟ هذه هي الطريقـة التي لا يمكن أن تخترق، ويخترقها مزيفـون، ولـو رفعوا عناوين: جهاد في سـبيل الله، لا يمكن على الإطلاق، وإلا فالمرحلـة خطيرة جـدًّا، مرحلة قد يزيف لك الأمريكيـون حركة معينة ويقولون: في سـبيل الله، وجهاد في سـبيل الله، وقد عملوا هذه في الماضي، ألم يعملوها؟

لهـذا يجب أن يكون هنـاك وعي تام، وإلا فقد تتحـرك وأنت لا تدري، وباسـم في سـبيل الله عندما ترى منظمة أخرى أكثـر فاعلية، وتحمل جهادًا

في سبيل الله عنوانًا، ثم تبدو في الأخير وإذا هي وهمية تتحرك متى ما أرادت أمريكا، وتجلس متى ما أرادت، في الأخير تراها إنما كانت (فخّ) من أجل ماذا؟ من أجل أن تذوب كل الانفعالات ضد أمريكا في ماذا؟ في بؤرة لا تشكل خطورة عليها نهائيًّا، ثم في الأخير يظهر وإذا أولئك المجاهدون يتبخرون لا يوجد هناك شيء، ولا ترى بعد إلا أمريكا في وطنك، أو إسرائيل.

هذه القضية هامة، الآية تعطينا منهجًا متكاملاً متكاملاً في كيف نكون نحن، وكيف نعمل بعون الله وتوفيقه، يحاول واحد يتعامل مع الله، يدعوه، وفي الوقت نفسه كيف يكون توجيهنا للناس، لا نستخدم عبارات: وطن على الإطلاق، ونحن قلنا في هذه سابقًا، عند آية طالوت وجنوده قلنا: إن الله ضرب مثلاً لنا من داخل بني إسرائيل، عندما يقولون الآن: لا نريد عداءً دينيًّا، نقول: أنتم وجدناكم في مرحلة كنتم مستضعفين، وقد أخرجتم من دياركم، وأبنائكم اتجهتم إلى نبي من أنبيائكم تقولون: ﴿ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[البقرة:٢٤٦] أليس هكذا؟ فنحن نعمل مثلكم فقط، نرفع نفس الشعار الذي رفعتموه، وقامت بعده أعظم دولة لبني إسرائيل في تاريخهم إلى الآن).[الدرس ٢٢ من دروس رمضان]

المؤمن هو من ينذر حياته وموته لله

﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[الأنعام:١٦٢،١٦٣] الغاية المهمة التي يجب أن ينشدها الإنسان من كل عمل صالح هي: أن يحظى برضى الله

سبحانه وتعالى، أن يحصل على رضوان من الله سبحانه وتعالى، هذه هي الغاية المهمة، وهذا هو المطلب الكبير الذي يجب أن ينشده كل مسلم؛ لأن تحت هذا الخير كله في الدنيا وفي الآخرة، وفي أن يحصل على رضوان الله في الدنيا يرعاه الله سبحانه وتعالى، يَحوطه بعنايته، يُوفقه، يُدافع عنه، يُرشده، يُسيِّر الخير للناس على يده، ومَنْ يَحْظَ برضوان الله سبحانه وتعالى يَمُتْ سعيدًا، ويُبعث سعيدًا آمنًا يوم القيامة، ويُحاسب حسابًا يسيرًا، ويأمن في الوقت الذي يخاف فيه خوفًا شديدًا معظم البشر، عندما يكون من أولياء الله، وأولياء الله هم من قال عنهم: ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[يونس:٦٢] فيدخل الجنة في رضوان الله، ويحظى في ذلك المقام الرفيع، والنعيم العظيم، بالنعمة الكبرى التي هي رضوان الله.

رضوان الله هو المطلب المهم، كيف يمكن أن نحصل على رضوان الله من خلال عملنا؟ هو عندما نكون متأكدين أن العمل الذي نسير فيه، أن العلم الذي نطلبه هو فعلاً المنهج الذي رسمه الله سبحانه وتعالى لعباده.

ليس كل طالب علم يصحُّ أن يقال: بأنه يعمل عملاً صالحًا، طالب العلم الذي يطلب العلم الذي رسمه الله كمنهج للإنسان يتعبد لله سبحانه وتعالى به ويسير في حياته على وفقه. هذا بالنسبة للمنهج.

بالنسبة للعمل، الله سبحانه وتعالى ذكر في كتابه الكريم في أكثر من آية: الربط بين رضوانه، وبين العمل الصالح، بين رضوانه وبين الإيمان والعمل الصالح. لا يحصل الإنسان على رضوان الله بمجرد أنه قد تعلَّم، بل ربما أنه قد تعلَّم فيُقصر ويهمل ويقعد، يكون عرضة لسخط الله أكبر من حالته لو كان جاهلاً؛ لأنه في هذه الحالة يقعد ويُقصر ويهمل وقد علم، يقعد

ويُقصر وهو في الوقت نفسه قدوةٌ للآخرين، قد جعل نفسه قدوةً للآخرين، وأصبح أمامهم معروفًا بالعلم ويحمل اسم أستاذ أو اسم عالم.

العمل لا بد منه وإلا فسيصبح علم الإنسان وزرًا، سيصبح علم الإنسان وبالاً عليه، وعلى الدِّين، وعلى الأمة أيضًا؛ لأن العالم يصبح قدوةً تلقائيًّا للآخرين ولو لمجموعة من الناس الذين يعرفونه، يُصبح قدوةً لهم وإن لم يكن يتحدث معهم، فهم يقولون: (نحن بعد فُلان، إذا كان فُلان سيتحرك فنحن معه، إذا كان فلان قد رضي بهذا فنحن معه) وأحيانًا يقولون: (لو كان هذا صحيحًا لكان فلان عاملاً به، لو كان صحيحًا لما كان فلان قاعدًا عنه). وهكذا سيصبح حامل العلم قدوة تلقائيًّا؛ فإما أن يكون قدوةً في الخير، قدوةً في العمل، وإلا فسيكون قدوةً للآخرين في الإهمال والتقصير والقعود، ويكون هو في الواقع قد لا يفهم أنه هكذا ينظر الناس إليه ويقتدون به في هذا المجال أو ذاك، يظن أنه ساكت والناس ساكتون، فيفسر سكوت الناس أنه سكوت تلقائي وأنهم مقصرون، وهم يفسرون سكوته أنه سكوتٌ علميٌّ، أنه هو أدرى وأعلم؛ فيكون هو والناس الذين ينظرون إليه متهادنين[1] فيما بينهم، قد يلقون الله سبحانه وتعالى فيكتشف لهم حينئذٍ التقصير الذي كانوا عليه جميعًا.

العمل هو محط رضوان الله سبحانه وتعالى، وارتبط به وعلى وفقه الجزاء في الآخرة، والجزاء أيضًا في الدنيا قبل الآخرة. فإذا كنا نريد من طلب العلم هو: أن نحظى برضوان الله سبحانه وتعالى فمعنى ذلك أن تتجه أولاً إلى معرفة الله بشكل كافٍ، يتعرف الناس على الله، نتعرف على الله،

(١) التَّهَادُن: من اللهجة العامية، ويقصد به: التواكل، وهو سلوك مذموم؛ لأن المُتَوَاكلين يَتَنَصَّلون عن القيام بالواجب، وكلٌّ منهم يظن أنَّ الآخرين سيقومون بذلك الواجب؛ فيتركونه جميعًا.

نحن معرفتنا بالله سبحانه وتعالى قاصرةٌ جدًّا، معرفتنا بالله سبحانه وتعالى قليلة جدًّا، بل وفي كثير من الحالات أو في كثير من الأشياء مغلوطة أيضًا، ليس فقط مجرد جهل بل معرفة مغلوطة، نتعرف على الله ثم نتعرف على أنفسنا أيضًا في: ما هي علاقتنا بالله سبحانه وتعالى، نُرسخ في أنفسنا الشعور بأننا عبيد لله، نعبِّد أنفسنا لله.

وأن يعبِّد الإنسان نفسه لله معناه في الأخير أن يسلِّم نفسه لله، فيكون مسلِّمًا لله ينطلق في كل عمل يرضي الله باعتباره عبدًا لله همُّه أن يحصل على رضوان الله، ويتعامل مع الله سبحانه وتعالى باعتباره هو ملكه وإلَهه وسيدُه ومولاه. في هذه الحالة يكون الإنسان أقرب ما يكون إلى الإخلاص، وفي هذه الحالة يكون الإنسان قد رسم لنفسه طريقًا يسير عليه هو نفسه الذي أمر الله به رسوله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) عندما قال له: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[الأنعام: ١٦٢،١٦٣] هذه هي الغاية، وهذا هو الشعور الذي يجب أن يسُود على نفس كل واحد منا، ويُسيطر على نفس كل واحد منا ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي﴾ عبادتي بكلها ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ حياتي هي ﴿لِلَّهِ﴾ كما أن صلاتي لله، ونُسكي: عباداتي كلها لله، كذلك حياتي هي لله ومماتي أيضًا هو لله.

ومعنى أن حياتي لله: أنا نذرتُ حياتي لله في سبيله في طاعته، ومماتي أيضًا لله، كيف يمكن أن يكون موت الإنسان لله؟ من الذي يستشعر أن بالإمكان أن يكون الموت عبادة؟ وأن يكون الموت عبادة عظيمة لله سبحانه وتعالى يجب أن تكون أيضًا خالصةً كما قال: ﴿لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾.

كنا ننظر للموت كنهاية، بينما هنا الله سبحانه وتعالى يقول لرسوله: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فسأنذُر موتي لله، فحياتي كلها لله، فسأحيا لله، وسأموت لله ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾ لاحظوا هذه: ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ فكل المسلمين الذين يقتدون برسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لا بُد أن يحملوا هذا الشعور، لا بد أن تكون عبادتهم لله على هذا النحو: فتكون حياتهم لله، ويكون موتهم أيضًا لله.

لا يتحقق للإنسان أن تكون حياته لله إلا إذا عرف الله أولاً، وعبَّد نفسه لله ثانيًا، حينها سيرى أن هناك ما يشده إلى أن تكون حياته كلها لله، سيرى بأنه فخر له: أن ينذر حياته كلها لله، سيرى نفسه ينطلق في هذا الميدان برغبة وارتياح أن ينذر حياته لله فتكون حركته في الحياة، تقلباته في الحياة مسيرته في الحياة كلها من أجل الله وعلى هدي الله وإلى ما يحقق رضى الله سبحانه وتعالى.

أعتقد أننا نجهل كثيرًا هذه المسألة: أن ينذُر الإنسان موته لله، وأنه مطلوب منه كمسلم يقتدي بأول المسلمين الذي أُمر بهذا وهو رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) أن تكون حياته لله ومماته لله.

الآية لا تعني أن الله هو مالك حياتي، والله هو مالك موتي كما قد يفسرها البعض! الآية وردت في سياق الحديث عن العبادة، جاء قبلها: صلاتي ونُسكي ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾ لو كانت المسألة هي حديث عن أن حياتنا هيَ بيد الله، وأن موتنا هو بيد الله كيف يمكن أن يقول: ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾ أنا أُمرت أن تكون حياتي لله، لا يصح أن يقال: أُمرت أن تكون حياتي بيد الله؛ لأن هذه قضية لا تحتاج إلى أمر، هي بيد الله حتمًا من دون أمر.

أُمرت أن يكون مماتي لله، أن يكون ممات الإنسان لله هو عندما يُجند نفسه لله سبحانه وتعالى، عندما يطلب الشهادة في سبيل الله، عندما يستعد للشهادة في سبيل الله، عندما يكون موطنًا لنفسه أن يموت في سبيل الله.

لا أتصور معنى آخر يمكن أن يحقق للإنسان أن يكون موته لله إلا على هذا النحو وليس فقط أن يكون مستعدًّا،

بل يسعى، يسعى لأن يكون موته في سبيل الله، وأن يحظى بالشهادة في سبيل الله، وهذه هي صفةُ القرآن الكريم جعلها من الصفات اللازمة للمؤمنين أن لديهم هذا الشعور، هو الشعور نفسه الذي نتهرب منه، هو الشعور نفسه الذي قد ينصحنا حتى بعض المتدينين به (بطِّل، ما لك حاجة، امش على شغلك وعملك... إلى آخره)[٢].

بينما القرآن الكريم والله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم يصف عباده المؤمنين بأنهم هم من يعرضون أنفسهم للبيع من الله عندما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ﴾[التوبة:١١١] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[البقرة:٢٠٧] وهذه الآية: ﴿إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الأنعام:١٦٢] أليس هذا يعني: أن المؤمنين هم دائمًا يحملون هذا الشعور، هو: أنهم ينذرون حياتهم لله وأن يموتوا في سبيله؟

ولا يمكن للمؤمنين أن يعلوا كلمة الله، ولا أن يكونوا أنصارًا لله، ولا أن يكونوا بشكل أمة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ما

(٢) بَطِّلْ: من اللهجة العامية، ويعني: اترُكْ. ما لك حاجة: لا شأن لك.

لـم يكن لديهم هذا الشـعور هو: أنهـم نذروا حياتهم وموتهـم لله، هو أنهم يريدون أن يموتوا في سبيل الله.

من رحمة الله سبحانه وتعالى الواسعة بعباده - وهو يفتح أمامهم المجالات الواسعة والمتعددة لما يحصلون من ورائه على رضوانه وعلى ما وعد به أولياءه - فتح أمام الإنسـان إمكانية أن يسـتثمر حتى موته الذي هو حتميةٌ لا بد منها، قضيـة لا بد منها لكل إنسـان سـواءً كان بارًّا أو فاجرًا كبيـرًا أو صغيرًا لا بد أن يموت، فإن الله لرحمته بعباده فتح أمام الإنسان هذا الباب العظيم هو: إمكانية أن يستثمر موته على أعلى وأرقى درجة، أعلى وأرقى درجة.

فعندما يكون لدى الإنسـان هذا الشعور: نذر حياته لله ونذر موته لله فهو فعلاً اسـتثمر حياته، استثمر موته، استفاد من حياته، استفاد من موته، جعل حياته وموته كلها عملاً في سـبيل تحقيق رضوان الله سـبحانه وتعالى، وأن يحظى بالقرب منه، وأن يفوز بالنعيم الذي أعده لأوليائه.

عندمـا يفكـر أي واحد منا، وينظر إلى أنه هل فعلاً سـيموت؟ كل واحد منـا متأكد من أنه سـيموت؛ إذًا فلماذا، لماذا؟ إذا كان الله سـبحانه وتعالى قد جعـل حتـى الموت مما يمكن أن تسـتفيد منه، لمـاذا لا يسـتفيد كل واحد منا مـن هـذا المـوت الذي لا بـد أن يهجم عليه سـواءً طال به العمـر أو قصر؟! كان بالإمكان أن يكون الموت قضية عاديّة، هي نهاية لا يرتبط بها شـيء في ذاتها، لا يمكن أن تُسـتثمر؛ لكن الله سـبحانه وتعالى الرحيم بعباده الرحيم بأوليائه جعل الموت على هذا النحو.

فـأن تكـون صادقًا فـي اقتفائك لرسـول الله (صلـى الله عليـه وعلى آله وسـلم) أن تكون صادقًا في الاقتداء برسـول الله (صلـى الله عليه وعلى آله

وسلم) هو أن تنذُر حياتك لله، وتنذُر موتك لله. ليس فقط هو أن أبحث عن كيف كان رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) (يَتَمَسْوك[٣])؟ أو كيف كان يؤدي أعمالًا أخرى؟! هذا شيء.

الإنسان الذي يعلم أنه يجب عليه أن يقتدي برسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يجب أن يقتدي به في كل هذه الأشياء التي أُمِرَ بها رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ولو قلنا كما قد يقول البعض: بأن هناك أشياءً تختص بالنبي، لكن أما في ميادين العمل فقد يختص بالنبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) هو أن يبذل جُهده على أعلى مستوى، على أعلى مستوى، لكن ذلك لا يعني: بأن الآخرين ليس أمامهم أن يبذلوا جهودهم على أعلى مستوى.

فما أُمِرَ به رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) نحن أُمِرنا بأن نقتدي به، فما هو في مجال العمل في سبيل الله لا نجد أن هناك خصوصيات للرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في مجال العمل في سبيله إلا خصوصية - إن صحت العبارة - التكليف على أرقى مستوى، أن يبذل جُهده على أعلى ما يمكن في سبيل الله.

ولكن الآخرين من الناس لا يزال المجال مفتوحًا أمامهم بأن يقتدوا به على أعلى درجة ممكنة، فنحن هنا في قول الله تعالى: ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الأنعام:١٦٢] وهو يقول لرسوله أن يقول هكذا وأنه أُمِرَ بهذا، فلو قلنا بأن المسألة لسنا أو ليس مطلوبًا منا أن نقتدي به فيها: فننذر حياتنا لله، وننذر موتنا لله سترى ماذا سيحصل، أنه أنت إذا لم تكن ناذرًا

(٣) يَتَمَسْوك: يستخدم السواك.

لحياتك لله، ولم تكن ناذرًا لموتك لله فإنك ستبتعد عن أشياء كثيرة جدًّا جدًّا من الأعمال التي يجب عليك أن تؤديها، وأنك أيضًا ستفقد صفة من الصفات التي فرضها القرآن الكريم كصفة لازمة لأولياء الله هي: أنهم باعوا أنفسهم من الله.

فلو أنها مسألة مختصة بالرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لما ذكرها في مقام آخر من الصفات التي أثنى على عباده المؤمنين بالتحلي بها ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾[التوبة:١١١] كذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[البقرة:٢٠٧] لاحظوا كيف هذه الآية تؤكد أن المسألة هي أيضًا من الرحمة والرأفة التي مَنَّ الله سبحانه وتعالى بها على عباده ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ يعني باع نفسه من الله ليُقتل في سبيله، ليُعاني في سبيله، ليتعب في سبيله، ليبذُل مُهجته في سبيله قال بعدها: ﴿وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ هو رؤوف بهم إلى درجة أنه فتح أمامهم أن يستثمروا موتهم، ليس معنى رؤوف بهم أنه يعني: حصل عمل منهم وهو لا يُريده منهم، وإنما هكذا غامروا بأنفسهم، وإلا فهو رؤوف بهم لا يريد أن يصلوا إلى ما وصلوا إليه من شراء أنفسهم منه، وبيع أنفسهم ابتغاء مرضاته.

إن الرأفة والرحمة بالإنسان تتحقق بأن الله يفتح أمامه المجالات الواسعة والمتعددة ليحصل على القرب منه، ليحظى بالقرب منه، ليحظى برضوانه،

ليحظى بالنعيم الدائم في الجنة، ليحظى بالسعادة الأبدية في الجنة، هذه هي الرحمة، إضافة إلى مظاهر الرحمة في الدنيا التي تتحقق للإنسان في هذه الدنيا وهي كثيرة جدًّا.

فالمسألة إذًا مما لا يمكن أن نقول بأنها مما هي مختصة بالرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فإذًا فما دام أن الرسول قد أُمِرَ فنحن كذلك مأمورون بأن ننذُر حياتنا لله، وننذُر مماتنا لله، وحينئذ بعد هذه الآية كل من يحاول معك أن يُقعدك عن عمل، أن يُخوِّفك، أن يُثبِّطك فافهم أنه يعمل على أن يَحُولَ بينك وبين أن تؤدي هذا الأمر الإلهي الذي هو شرف عظيم لك، ونعمة عظيمة عليك، أن تنذُر موتك لله، أن تنذُر حياتك أولاً وتنذُر موتك ثانيًا لله سبحانه وتعالى، وما أكثر ما يحصل هذا! مثلاً في هذا الزمن، والكثير منكم شباب فيما أعتقد، إذا نظرنا إلى أمثال لكم في معسكرات في مناطق أخرى مشى بهم الحال وسوء الحظ إلى أن تُنذر حياتهم - سواءً رضوا أو لم يرضوا - تُنذر حياتهم في سبيل من؟ في سبيل (أمريكا) في سبيل (إسرائيل).

والبشر الآن، الشباب الآن، أنتم الشباب بالذات أمام مرحلة فيما أعتقد: إما أن يكون الإنسان قد رسم لنفسه أن تكون حياته وموته لله، وإلا فستكون حياته وموته من أجل أمريكا، هذه القضية الشباب مقبلون عليها.

ستكون ممن ينذُر حياته لأمريكا لو أنت في معسكر فتُكلَّف أن تخرج ضمن حملة على منطقة معينة يقال: فيها إرهابيون، أو تكون أنت معلم ممن يجمِّد الناس، ويهدّئ الناس، ويُثبِّط الناس، ألست هنا تعمل لمصلحة أمريكا؟ أو تكون أيضًا ولست معلمًا وأنت إنسان عادي ينطلق من فمك

كلمة مع هذا، وكلمة مع ذاك: (بطّل، ما لنا حاجة، با تكلفوا علينا انظر ما حصل في أفغانستان). أليس كل هذا العمل الذي يؤدي بالناس إلى القعود إلى الخنوع؟ أليس خدمة للأعداء؟ فتكون أنت قد نذرت حياتك في سبيل أمريكا، وستموت في سبيل أمريكا، يكون موتك خدمة لأمريكا لأنه لم تكن حياتك مؤثرةً عليها، لم يكن موتك مؤثرًا عليها.

فالإنسان إذا لم يتفهَّم من الآن ونحن في مقتبل هذه المرحلة والكثير منكم في مقتبل العمر لا يزالون شبابًا، طلابًا. اليهود عندهم قدرة أن يثقفوا الناس وأن يعملوا الأشياء الكثيرة حتى يجعلوا الناس ينذرون حياتهم لهم، فالجندي يتحرك بغضب وشراسة، ويضرب بيت أخ مسلم له، يقتل، يُدمر، ينهب، وهو في الوقت نفسه - سواءً فهم أو لم يفهم - إنما يخدم أمريكا، وهكذا تُصبح قضية؛ لأن المجال فيها واسع، يمكن للمعلم، يمكن للمرشد، يمكن للوجيه، يمكن للتاجر، يمكن حتى التاجر نفسه سيخرج من أمواله مبالغ كبيرة خدمة لأمريكا.

والله سبحانه وتعالى يريد منا - لأنه رحيم بنا - أن نفهم بأنه يجب أن ننذُر حياتنا له، فمتى ما نَذرت حياتك لله خاصة وأنت تعرف النهج الذي تسير عليه وتعرف الصراط المستقيم الذي يجسد ما أنت عليه من أنك قد نذرت حياتك لله سبحانه وتعالى؛ وحينئذ لن تسير على طريق آخر، لن تجعل حياتك في خدمة الطغيان، لن تجعَل حياتك في خدمة أعداء الله سبحانه وتعالى.

إذا كنت أيضًا قد نذرت موتك لله فأنت من سينطلق في سبيل إعلاء كلمة الله، في نصر دين الله في دفع أعداء الله، في محاربة أعداء الله؛ لأنك

لـم يعـد لديك خوف من الموت، أنت قد اتخذت لنفسـك قرارًا أن تسـتثمر موتك، وأنك قد نذرت موتك لله.

وهذه القضية إذا تأملها الإنسان سيرى بأنها قضية من الحماقة ألَّا تحصل لدى أي إنسان منا، من الحماقة ألَّا يكون أي مؤمن قد نذر موته لله، لماذا؟ لأن الموت قضية لا بد منها أليس كذلك؟ الموت قضية لا بد منها، وسـتموت إما بالمـوت الطبيعي أو تموت على يد أعـداء الله، إذا كان الأمر على هذا النحو فقـد يكون الخوف لدى بعـض الناس ليس لتَصَور الألم، ليس لاستشـعار أنَّ هناك ألَـمًا، وإنما لاستشعار أنه يريد أن يبقى حيًّا، يتشبث بالحياة، يحس بالحياة، لا يريد أن يدخل في غيبوبة مطلقة.

فالمسـألة إذًا: الله سـبحانه وتعالـى قـد منـح الشـهيد الحيـاة الأبدية منذ أن تفـارق روحُه جسـدَه عندما قال سـبحانه وتعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[آل عمران:١٦٩]. إذًا فالخسـارة الحقيقـة هي: أن يكـون الإنسـان متهربًا من الحيـاة الأبدية، إذا كنـت تخاف مـن الموت؛ فإن المفترض منك هو أن تكون ممن يحرص على أن يكـون حيًّا فلا يدخل في غيبوبة مطلقة من بعد أن تفارق روحُه جسـَده، ستكون حيًّا.

مـن هذا نخلـص إلى قضية باعتبارنـا طلاب علم، وأن طالـب العلم إذا لـم يكـن يريد من وراء طلب العلم هو أن يكون علـى هذا النحو: أن تكون صلاته وأن يكون نُسـكه وأن تكون حياته وأن يكون موته لله رب العالمين، فلا فائدة في علمه، لا فائدة في حياته، لا فائدة من موته، لا فائدة في عبادته.

[السيد حسين بدرالدين الحوثي/ محياي ومماتي لله].

ما وراء الشهادة من قيم: مدرسة متكاملة غنيَّة بالمفاهيم العظيمة

ما وراء الشهادة من قيم ما وراءها من مبادئ الروحية التي كان عليها الشهداء كل هذا مدرسة متكاملة، مدرسة غنيَّة بالمفاهيم العظيمة، مدرسة من تخرَّج منها خرج شامخ الرأس ثابت الإيمان عزيز النفس، لا يتراجع ولا يتأثر بأي ظروف مهما كانت، يُواجه كل التحديات ولا يأبه لكل الطغاة والمستكبرين.

الشهيد عندما انطلق في ميدان الصراع بإبائه وعزيمته وإيمانه بموقفه المُمَيَّز والعظيم كان يحمل في نفسه قيم القرآن، وأخلاق القرآن، وروحية القرآن، والتأثر بالأنبياء العظام، لم يكن تحركه هكذا تحركًا تلقائيًّا! لا، لا، وراء تحركه الإيمان بكل ما في الإيمان من روحية عالية، وقيم عظيمة، ومبادئ الحق، مبادئ الصدق، مبادئ النور.

الشهيد حمل الإيمان في قلبه قبل أن يحمل السلاح في يده، وكان سلاح الإيمان أقوى من السلاح الذي حمله في يده، وعندما توجَّه إلى الله توجه بصدق، وتوجه بجِدٍّ يعي قضيته يعي موقفه يُدرك مصيره واتجاهه، فانطلق بثبات واستبشار بائعًا نفسه من الله سبحانه وتعالى، ويستند في موقفه إلى أُسسٍ مهمَّة جدًّا في مقدِّمتها الجانب الإيماني.

الشهيد الذي تحرك في ميدان الصراع كان إيمانه بالله سبحانه وتعالى حافزًا أساسيًّا، وأعطاه قوة، أعطاه قوة إرادة، وقوة موقف وثباتًا في الميدان، أعطاه روحية عالية جعلته كبيرًا أمام أولئك الأذلِّين الذين يرى فيهم الكثير من الناس أنهم هم الكبار، أعطته عزيمة لم يلِن بعدها، وثباتًا لم يتزحزح بعده.

الشـهيد بإيمانه؛ لأن الإنسـان المؤمن من لازم إيمانه أن يبيع نفسـه من الله سـبحانه وتعالـى ﴿إِنَّ اللَّـهَ اشْـتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَـهُمْ وَأَمْوَالَـهُم بِأَنَّ لَهُـمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾[التوبة:١١١] هكذا هو الشـهيد: الشـهيد مؤمن، ولأنه مؤمن فقد باع نفسه من الله، ليس هناك إيمان حقيقي إيمان واعٍ إيمان كامل يأبى فيه الإنسـان أن يبيع نفسـه من الله ويبخل بنفسـه، ليس هنـاك إيمان صحيح إيـمان حقيقي إيمان كامل علـى هذا النحو الـذي نرى عليه الكثير من النـاس ممن يتظاهرون بالتَّديُّن ويأخذون ببعض من آداب الإسلام وسنن الإسلام ثم يتباعدون عن أساسيات في الإسلام.

الإيمان الحقيقي هو هكذا، المؤمنون كما حكى الله عنهم وأخبر عنهم: هم قـوم وصلوا في علاقتهم مع الله علاقتهم الإيمانية إلى هذا المسـتوى: دخلوا في صفقة عظيمة مع الله سبحانه وتعالى فباعوا أنفسهم من مالكها من ربِّها مـن خالقهـا من بارئها ممَّن مصيرها إليه ومعادهـا إليه ومرجعها إليه. باعوا أنفسـهم من الله، من الله سـبحانه وتعالى، والبيع هذا صفقـة عظيمة يجُلِّيها ويُحقِّقها موقف وجهاد وتضحية، ليست مجرد كلام في كلام، لا!

﴿إِنَّ اللَّـهَ اشْـتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَـهُمْ وَأَمْوَالَـهُم بِأَنَّ لَـهُـمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَـبِيلِ اللَّـهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾[الأنفال:١١١] هذه هي الصفقة، هذا ما يحققها، هنا يكون التسـليم للسلعة بعد البيع من الله سبحانه وتعالى ﴿يُقَاتِلُـونَ فِي سَـبِيلِ اللَّـهِ فَيَقْتُلُـونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ ويُسـلِّمون أنفسـهم التي باعوهـا مـن ربِّهم ومالكهم وإلههم، وهي بيعة وصفقـة عجيبة جدًّا، صفقة لم يخسر فيها البائع، مع أنك كمؤمن أنت تبيع نفسك من الله، لكنها صفقة رابحة وعظيمة، أنت فيها الرابح، أنت فيها الفائز؛ لأن الله غنيٌّ عن العالمين،

أنت من كسبت حياة أبديَّة وعزًّا خالدًا، ونعيمًا لا ينتهي ولا يتلاشى، أرقى نعيم وأسمى مقام، أنت من حُزت الشرف الكبير الكبير من ربِّ العالمين.

[من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٤هـ]

الشهداء عندما انطلقوا في ميادين الجهاد في مواجهة قوى النفاق انطلقوا بإيمانهم يبيعون أنفسهم من اللّه

هكذا نجد أن الشهداء عندما انطلقوا في ميادين الجهاد في مواجهة قُوى البغي قوى العدوان قوى العمالة قوى النفاق انطلقوا بإيمانهم، يبيعون أنفسهم من الله سبحانه وتعالى ويسلمون السلعة لمالكها الذي اشتراها، وهكذا هو شأن الإنسان المؤمن، وهذه حقيقة يجب أن نُرسِّخها في أنفسنا: شأن الإنسان المؤمن أن يبيع نفسه من الله أن يكون حاضرًا مستعدًّا في أي وقت في أي لحظة لتسليم هذه السلعة إلى بارئها العظيم ومالكها جل شأنه، إلى الله العظيم.

وهم عندما انطلقوا بإيمانهم بالله محبُّون لله، محبُّون لله، هذا الحبُّ العظيم لله ربِّ العالمين جعلهم يذوبون في الله، واندفاعهم في مواقفهم في جهادهم في تضحيتهم جعل عندهم استعدادًا أن يفارقوا كل ما يحبُّون، كل ما يحبُّون.

هم لهم مشاعر، الشهيد لديه مشاعر ولديه عواطف هو يحب أهله، هو يحب أصدقاءه، هو يحب متعلقات حياته، لكنه يحبها في مستواها، أما حبه الأكبر والأعظم فهو لله العلي العظيم، يحب الله أكثر مما يحب أي شيء آخر، وحبُّه لله حبُّه الكبير لله سبحانه وتعالى جعل عنده الاستعداد أن يفارق

كل ما يحب للوصول إلى الحبيب العظيم إلى الله سبحانه وتعالى.

وإلا الإنسان عندما يفوق ويغلب حبُّه لمتعلقات حياته من قرابة أو تجارة أو مسكن أو أي شيء أكثر من حبِّه لله يفوق حبَّه لله حينها يُقيّد بقيود الحب لمتعلقات هذه الحياة الدنيا، ولهذا يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[التوبة:٢٤] والله لا يهدي القوم الفاسقين.

إن كان شيءٌ من هذه المتعلقات متعلقات الحياة من قرابة أو مال أو مسكن أو تجارة أو أي شيء أحب إليك من الله أو رسوله والجهاد في سبيله فحينئذ أنت بعيد عن خط الإيمان، أنت من يمكن أن تُقَيَّد بهذه القيود في حُبِّك ومشاعرك واندفاعك وتعلُّقك فترضخ للباطل، وتبتعد عن الله سبحانه وتعالى، معناه: أن عندك قصورًا كبيرًا، ما الذي يدفعك إلى حب الأشياء الأخرى أكثر من الحب لله؟![من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٤هـ]

المستضعفون الواعون هم الموعودون بالنصر الإلهي

﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ﴾ [النساء:٧٤] لأنها كلها حياة والحياة الآخرة هي أعظم من الحياة الدنيا ﴿وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[النساء:٧٤] فهو يوجه إلى ما هو خير للإنسان سواء تحقق فتح على يده أو قتل في سبيل الله.

﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِن لَدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِن لَدُنكَ نَصِيرًا﴾[النساء:٧٥] حث آخر، كم هنا؟ في ثلاث آيات: ﴿فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا﴾[النساء:٧١]، ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾[النساء:٧٤]، ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ في سبيل إنقاذ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِن لَدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِن لَدُنكَ نَصِيرًا﴾[النساء:٧٥].

وهكذا يجب أن يكون المستضعفون، يعني: أنهم مستضعفون عارفون لوضعيتهم غير راضين لوضعيتهم يتمنون أن لديهم ما يُمَكِّنُهُمْ من أن يعملوا في مواجهة الوضع الذي هم فيه؛ لهذا قال عنهم: ﴿وَاجْعَلْ لَنَا مِن لَدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنكَ نَصِيرًا﴾.

ليسوا مستضعفين من الذين ليس لهم دخل، لاحظ هنا الفارق حتى يعرف الناس يقيِّمون أنفسهم كمستضعفين، مستضعفون لا يبالون بالوضع الذي هم فيه ولا يعتبرون أنفسهم مستائين من الوضع الذي هم فيه ويتمنون أن لو عندهم ماذا؟ وليّ ونصير يتحركون معه، الذين هم على هذا النحو: ليس لهم دخل، هؤلاء قد يكونون ممن يُضربون، لكن المستضعفين الذين هم مظنة أن ينقذوا أو نقول يهمُّ كتاب الله أمرهم هم هؤلاء المستضعفون، من هذه النوعية: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ وليسوا المستضعفين من النوعية الذين بعضهم يعارض عملك لمصلحة العدو، معارضته كلها لصالح العدو الذي

ماذا؟ يستضعفه ويقهره ومتجه لإهانته وهتك عرضه؛ لأن هذه الآية تعني في مجملها، تكشف لك مشاعرهم ورؤيتهم، تذمرهم من الوضعية التي هم فيها، معرفتهم بالجهة التي تشكل إنقاذًا لهم ومخرجًا من الوضعية السيئة التي هم فيها، هؤلاء المستضعفون الذين هم موعودون بالإنقاذ ويأمر المؤمنين الذين هم في وضعية أخرى أن يعملوا لتحرير هؤلاء يعملوا لتحريرهم وإنقاذهم.

أما المستضعفون الآخرون فإنهم يكونون هم الضحية؛ لأنهم هم يصبحون في الأخير، موقفهم، هم ميدان للتضليل، هم ميدان للخداع، ويأتي من جانبهم أشياء كثيرة تعتبر سندًا للعدو، هؤلاء يُداسون، ويضيعون ويسلط الله عليهم.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾[النساء:٧٦]. إذًا هذا فاصل في الموضوع؛ ليثبت إلى أنه هكذا المؤمنون يجب أن يكونوا مقاتلين في سبيل الله، والكافرون هم عادة يكونون مقاتلين في سبيل الطاغوت، فيعطي أملاً للمؤمنين - وهم يقاتلون في سبيل الله - بأن الله هو الولي والنصير، وكفى به وليًّا وكفى به نصيرًا وهو القدير وهو القوي العزيز... إلى آخر الوعود التي ذكرها في كتابه، والكافرون مهما كانوا ومهما بلغت قوتهم فيهم نقطة ضعف كبيرة جدًّا: كونهم يقاتلون في سبيل الطاغوت، وكونهم أولياء للشيطان ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[النساء:٧٦].

فتجد هذا الشيء في أكثر من آية مثلما قلنا سابقًا يقدم صورة عن العدو؛ ليبين لك بأنه في حالة ضعف ولديه نقطة ضعف كبيرة جدًّا، كل نقاط القوة

لديك وهي: كونك في سبيل الله، وكونك معتمدًا على الله، ومتوكلاً على الله، ومنتصرًا بالله، هذه إيجابية كبيرة، الطرف الآخر هذه نقاط ضعف كبيرة فيه، تُمكّنك من أن تتغلب عليه وتقهره؛ ولهذا قال بعد: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ﴾[النساء:٧٦] بمعنى أن كونهم يقاتلون في سبيل الطاغوت يعني ماذا؟ نقطة ضعف كبيرة جدًّا لديهم تهيئُهم لأن يُهزموا ويُقهروا، قال بعد: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[النساء:٧٦] أليس هذا تشخيصًا للعدو؟ يشخص للناس المؤمنين كيف سيكون العدو ونفسيته وواقعه. [السيد حسين بدر الدين الحوثي، سورة النساء، الدرس الثامن عشر].

الشهيد يحب الله فوق كل شيء ويخاف من الله فوق كل شيء

فالشهيد يحب الله فوق كل شيء ويخاف من الله فوق كل شيء، لو كان يخاف من الآخرين أكثر من خوفه من الله لكان خوفه منهم عائقًا كبيرًا له عن التحرك في ميدان الجهاد ومواجهتهم، لكن الشهيد لخوفه العظيم من الله ذاب منه الخوف من الآخرين، فتحدى قوى الكفر والطغيان والنفاق والعمالة، ولم يبالِ بهم، ولم يكترث لجبروتهم أبدًا.

والشهيد راغبٌ إلى الله، مُتطلِّع للخير الذي وعد الله به عباده المؤمنين المجاهدين الجنَّة، رضوان الله الذي هو أكبر فوز وأعظم مَغْنَم وأجل مكسب رضوان الله، الجنَّة بكلها واحدة من مظاهر رضوان الله سبحانه وتعالى.

والشهيد تحرك في ميدان الجهاد مُصدِّقًا بوعد الله، واثقًا واثقًا كل الثِّقة ويدرك أن ما وعد الله به حقيقة، وأن وعد الله لا يتخلَّف ولا يتبدَّل ولا يتغيَّر،

وأنه مسار حقيقي نهايته المحتومة هي: رضا الله سبحانه وتعالى والجنَّة.

الشهيد يدرك التأكيد الكبير لوعد الله العظيم للشهداء بالجنَّة، وهو وعد لـم يؤكِّـد أي وعد آخـر في القرآن بمثل ما أكـد الله عليه ﴿إِنَّ اللَّـهَ اشْـتَرَىٰ مِـنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَـهُمْ وَأَمْوَالَـهُم بِأَنَّ لَـهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَـبِيلِ اللَّـهِ فَيَقْتُلُـونَ وَيُقْتَلُـونَ وَعْـدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّـوْرَاةِ وَالْإِنجِيـلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّـهِ﴾[الأنفال:١١١] فلذلك الشهيد يستند إلى هذا الإيمان إلى هـذه الروحية فيتحرك واثقًا بالله ومؤمنًا بـالله، ولديه نظرة حقيقية إلى واقع هذه الحياة، هو يدرك أن هذه الحياة الدنيا حياة مؤقَّتة مكتوب فيها الفناء لا أحـد يبقى فيها، أو أنه لا أحد يرحل من هذه الحياة إلاَّ الشـهداء أما الباقون فخالدون؟ لا. [من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٤هـ]

عظمة الشهادة

﴿وَلاَ تَحْسَـبَنَّ الَّذِيـنَ قُتِلُوا فِي سَـبِيلِ اللَّـهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَـاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ • فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِـم مِنْ خَلْفِهِـمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُـمْ يَحْزَنُونَ • يَسْتَبْشِـرُونَ بِنِعْمَةٍ مِـنَ اللَّـهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْـرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: ١٦٩ - ١٧١] كما قال سابقًا: ﴿وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران:١٦٦] تحدث عن المؤمنين، مؤمنين استشـهدوا، ومؤمنيـن انطلقـوا وهم جرحـى ليلحقوا العـدو، مؤمنين كان كلامهم كلامًا قويًّا في مواجهة دعاية معينة:

﴿الَّذِيـنَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَـوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[آل عمران:١٧٣].

في هذا يتبين عظمة الشـهادة، وفضل الشـهادة في سبيل الله، الذين قتلوا في سبيل الله؛ لأنهم في الواقع والمنافقون يقولون: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾[آل عمران:١٦٨] هؤلاء الذين تقولون ما قتلوا هم حظوا بفضل عظيم ومقام رفيع، درجة عالية.

﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ﴾[آل عمران:١٦٩] هم أحياء لا يقال لهم أموات ولا تظن بأنهم ماتوا، هم أحياء بما تعنيه الكلمة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ الله أعلم في أي مكان، في الجنة، أو في كوكب آخر الله أعلم أين، المهم أنهم في مكان، وبالطبع عندما يقول:

﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أنه مـكان رفيع، ومكان يعني قد تكون الجنة أو شيء كالجنة، إذا قلنا الجنة قد خلقت أو ما خلقت كما يقول البعض، ﴿يُرْزَقُونَ﴾[آل عمران:١٦٩] على ما يبدو أنها حياة كاملة، حياة حقيقية، يرزقون، ﴿فَرِحِينَ﴾[آل عمران:١٧٠] ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ﴾[آل عمران:١٧٠] أليست هذه عبارات تدل على الحياة الحقيقية؟ أيضًا مستبشرين بالنسبة لمن بعدهم من الناس المؤمنين الذين يجاهدون في نفس الطريق التي هم استشهدوا فيها أنهم ناس ﴿أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[آل عمران:١٧٠] لا يُخاف عليهم ولا حزن عليهم من أي طرف كان، أنها طريقة فيما لو حصل على أحد منهم، فيما لو حدث أن يقتل، أنه ماذا؟ سيلحق بهم وينال هذه الدرجة العظيمة عندما يقتل في سبيل الله.

أن تكون هذه الآية في مقام بعد الحديث عن المنافقين: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾[آل عمران:١٦٨] أليس فيها تفنيد لرؤيتهم هم؟ تفنيد لرؤيتهم؛ لأنه عندما تقول: (أنه مَا مِنْ قُتِلُوا) لكن لاحظ القتلى أين هم، إذًا فأنت عندما

تعتبر أن رؤيتك صحيحة، وكان الأفضل لهم ألَّا يقتلوا معناه عندك أنت أن الأفضل لهم ألَّا ينالوا هذه الدرجة الرفيعة، هذه الحياة الأبدية عند الله، يرزقون، فرحين، مستبشرين، إذًا معناه أنه لا قيمة لكلامه ويجب أن يواجه بمثل هذا، في أيّ ظرف يكون الناس فيه يواجه المنافقون بكلام شبيه بهذا بما تضمنته هذه الآية وغيرها من الآيات، عندما يقول: (اتركْ، وليس لك دخل، ما بلاّ، و... و... و... إلى آخره) تقول له في الأخير: فيما لو وقع عليَّ شيء من هذا، فيما لو قُتلت في سبيل الله، أليست فضيلة عظيمة ودرجة عالية؟ إذًا فأنت تحاول أن تحول بيني وبين ما هو فضل عظيم وبين ما هو حياة ليس فيه موت على الإطلاق إلا مجرد الانتقال، الانتقال فقط قد يكون لحظات.

فهل يمكن أن يكون ناصحًا أو يكون رأيه صحيحًا وصائبًا من تكون توجيهاته تحول بين الإنسان وبين مقام رفيع وفضل عظيم؟ أبدًا، لا يمكن أن يسمى ناصحًا وإن كان هو ناصح في الوقت نفسه لكن منطقه ليس منطق الناصح ولا يعرف كيف ينصح، قد يصدر مثلاً من قريب لك يوجهك أن تترك وأشياء من هذه، لكن يجب أن تفهم بأن ما يقوله هو وإن كان من واقع النصيحة، لكنه في الواقع لا يعرف النصيحة، لو يعرف هذا الفضل العظيم - إذا كان ناصحًا لك - المفروض بأن يدفعك إلى أن تناله، أما إذا كان منافقًا توبخه توبيخًا.

﴿يَسْتَبْشِرُوْنَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللهَ لاَ يُضِيْعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾ [آل عمران:١٧١] إذًا بدل الحياة حصل لهم حياة أفضل، وبدل هذه الحياة على الأرض حياة في عالم آخر أرقى وأفضل، ويكفي أن فيها الأمن يكفي الإنسان الأمن أن يعرف بأن مصيره أصبح مصيرًا مضمونًا، أنه من أهل

الجنـة ولا خوف عليه ولا حـزن. هذه في حد ذاتها تعتبـر نعمة كبيرة جدًّا؛ لأن الإنسـان فـي الأرض هنـا يكـون قلقًا، يعنـي لا يعرف كيـف قد تكون نهايتـه، ما عنـده ضمانة مؤكدة تمامًا بأنـه إلى الجنـة وإن كان في طريقها، لا يعرف كيف ستكون النهاية بالنسبة له، أما الشهيد فهو حيٌّ وقد عرف أنه من أهل الجنة وفي الوقت نفسه هو في جنة، الجنة الحقيقية، أو جنة أخرى، لم يعد هناك موت بالنسبة له، ولم يعد هناك قلق بالنسبة له على الإطلاق، هذه الحالة وحدها تعتبر نعمة كبيرة جدًّا أنه قد أمن عذاب الله قد أمن جهنم، قد أمن من سـوء الحسـاب، قد أصبح يقطع بأنه من أهل الجنة. [السيد حسين بدر الدين الحوثي من ملزمة: سورة آل عمران، الدرس السادس عشر].

الشهادة في سبيل اللّه نصر شخصي للمؤمن

المؤمـن هدفه هـو أن يحصل على رضى الله، وأن يكسـب رضى الله، وأن يكون في أعماله ما يحقق رضا الله، وأن النصر الذي يريده، النصر الذي ينشده هـو نصر القضيـة التي يتحرك من أجلها، هي تلك القضية التي تتطلب منه أن يبذل نفسـه وماله، فـإذا كان مطلوب منك أن تبذل نفسـك ومالك فهل ذلك يعني بالنسبة لك نصرًا ماديًّا شخصيًّا؟ الذي يبذل ماله ونفسه فيقتل في سبيل الله، هـل حصل له نصر مادي شـخصي؟ هو انتصـر للقضية، هو حصل على الغاية التي ينشـدها، حتى وإن كان صريعًا فوق الرمضاء، ألم يصبح شـهيدًا؟ حظي بتلك الكرامة العظيمة التي وعد الله بها الشهداء، دمه ودم أمثاله، روحه وروح أمثاله، أليست هي الوسيلة المهمة لتحقيق النصر للقضية؟

المؤمن لا ينظر إلى نفسـه، النصر الشـخصي، المقصد الشخصي، قضيته

الخاصة، خِطته المعينة، موقفه الخاص. المسيرة هي المسيرة الطويلة: العمل على إعلاء كلمة الله، النصر لدين الله، في هذه المرة أو في المرة الثانية أو في المرة الثالثة، إن لم يكن على يديك أنت فقد يكون على يد آخرين ممن هيأتهم أنت، وهكذا.. حتى تنتصر، ولا بد أن يتحقق النصر.

وأنت منتصر أيضًا عندما تسقط شهيدًا في سبيل الله، أنت منتصر أيضًا، أنت عملت ما عليك أن تعمله فبذلت نفسك ومالك في سبيل الله. فإن يرى المسلمون، أو يرى المؤمنون بعضهم صرعى في ميادين الجهاد، كما حصل في يوم أحد، ألم يتألم رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) عندما رأى حمزة صريعًا؟ وصرع كثير من المجاهدين، ولكن هل توقف بعدها؟ لم يتوقف أبدًا، وإن كانت تلك خسارة أن يفقد أشخاصًا مهمِّين كحمزة لكنه نصر للمسيرة، نصر لحركة الرسالة بكلها، ولا بد في هذه المسيرة أن يسقط شهداء، وإن كانوا على أرفع مستوى، مثل هذا النوع كحمزة سيد الشهداء.

المهم أننا نريد أن نقول: إنه في حالات الشدائد، وهي الحالات التي يضطرب فيها ضعفاء الإيمان، يضطرب فيها من يفقدون نسبة كبيرة من استشعار تنزيه الله سبحانه وتعالى، الذي يعني تنزيهه عن أن يخلف وعده وهو القائل: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[الحج:٤٠].

وفعلًا لو تتوفر عوامل النصر لدى فئة، تكون على المستوى المطلوب، ويوفرون أيضًا من الأسباب المادية ما يمكن أن يوفروه، لا شك أن هؤلاء سيحققون نصرًا كبيرًا.

ولا يعني النصر: هو ألَّا يتعبوا، ألَّا يُستشهد منهم البعض أو الكثير، ولا يعني النصر هو ألَّا يحصل لهم من جانب العدو مضايقات كثيرة، ولا يعني

النصر: هو ألَّا يحصل منهم سجناء. إنهم مجاهدون، والمجاهد هو مستعد لماذا؟ أن يتحمل كل الشدائد في سبيل الانتصار للقضية التي من أجلها انطلق مجاهدًا، وهو دين الله.

عمار بن ياسر في أيام صفين كان يقول: (واللهِ لو ضَربُونا حتى يَبْلُغُوا بنا سَعَفاتِ هَجَر[٤] لعلمنا أننا على الحق وأنهم على الباطل). يقول: لو هزمنا معاوية وجيشه حتى يصلوا بنا البحرين لَمَا ارتبنا أبدًا في أنهم على باطل وأننا على حق. إنسان واعٍ، إنسان فاهم، يعرف طبيعة الصراع، يعرف ميادين الجهاد التي تتطلب من هذا النوع، يحصل فيها حالات كر وفر، يحصل حالات تداول في الأيام فيما بين الناس، يحصل كذا يحصل كذا.

فهو لا ينطلق على أساس فهم قاصر للمسألة، أن يفهم قول الله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾ إذًا سيتحرك وبالتالي فلن يلاقي أي صعوبة، وأن معنى تأييد الله هو إمداد غيبي له بحيث لا يلاقي أي عناء.. ليس هذا هو الفهم المطلوب.. وأنت واثق من المسيرة التي تسير عليها أنها مسيرة حق، والمواقف التي تتحرك فيها أنها مواقف حق، هذا شيء مهم، ثم ثق، وعندما تثق هل تثق بنصرك شخصيًّا؟ يجب أن تلغى، وإلا فسيكون من ينظرون إلى أنفسهم شخصيًّا، أن يتحقق لهم شخصيًّا كل تلك الوعود فهم من قد يُضطربون عند أول شدة يواجهونها.

انظر لماذا تتحرك؟ هل أنت تتحرك في سبيل الله؟ ألم تكن هذه العبارة هي التي تكررت في القرآن الكريم بعد كلمة: ﴿يجاهدون، جاهَدوا، جاهِدوا﴾؟ ﴿في سبيل الله، في سبيل الله، في الله﴾ هذه هي الغاية، هو

(٤) سَعَفاتِ هَجَر.

الهـدف الـذي من أجله أتحـرك، أنا أتحرك في سـبيل الله، وأن التحرك في هذا الميدان يتطلب مني أن أصل إلى استعداد بأن أبذل نفسي ومالي. أليس معنى ذلك إلغاء النظرة الشخصية والمكسب الشخصي؟ أن أتحرك في هذا الميـدان لأحقق النصر لدين الله، والعمل لإعلاء كلمته وإن كان ذلك بماذا؟ ببذل نفسـي ومالي، أليس معناها التلاشـي؟ التلاشـي المادي بالنسـبة لي؟ وجودي، جسدي، وماديات أموالي، أليس المعنى هكذا؟

إذًا فليس هناك مجال للتفكير في النصر الشـخصي، كل شخص ينطلق علـى أسـاس أنـه يريـد أن يتحقق لـه النصر الشـخصي. لا. ربـما قد يكون مكتـوب لـك أن تكـون من الشـهداء، هـذا هو النصـر الشـخصي، النصر الشـخصي بالنسـبة لك حتى لو لم تكتمل المسـيرة، أو جُبـن الآخرون من ورائـك، أمـا أنت فقد حققـت النصـر، قمت بالعمـل الذي يُـراد منك أن تقـوم به، وبذلت كل مـا بإمكانك أن تبذله، فأنت قـد نصرت القضية على أعلى مسـتوى، وتحقق لك النصر، أوَليس نصـرًا عظيمًا أن تكتب عند الله من الشـهداء الذين قـال عنهم: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ • فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[آل عمران:١٦٩، ١٧٠] أليس هذا هو نصر؟ [السيد حسين بدر الدين الحوثي، من ملزمة: معنى التسبيح].

ثلاث حالات في واقع الأمة

عندما نأتي لنتأمل في الواقع نرى أن هناك ثلاثَ حالات يعني: ليس فقط مَنْ يُقتَل هم الشهداء، أو أنه لا يمكن أن يُقتَل إلا من ينطلق في خط الشهادة والجهاد، لا.

هناك ثلاث حالات في واقع الأمة:

الحالة الأولى: يُقتَل فيها البعض وهو في حال استسلام، في حال خضوع بدون تبنِّي أيِّ موقف، ولا هو قائم بمسؤوليته، وهو في حالة تقبُّل لهيمنة الأعداء ولقهرهم، وفي حالة ذل وهوان، هذا حصل للكثير من الناس، حصل لمئات الآلاف يقتلون وهم على هذه الحال، مئات الآلاف في بلدان العالم الإسلامي في المنطقة العربية وغيرها، في العراق في أفغانستان في الصومال في اليمن، الآلاف يقتلون، وإذا جئنا بشكل عام في واقع المسلمين فمئات الآلاف، مئات الآلاف يُقتَلون وهم في حال ذُلّ، في حال استسلام، في حال عجز، في حال صمت، ليس لهم موقف، لم يتبنوا أي موقف ضد الأعداء.

في فلسطين أيضًا كم يُقتَل من الفلسطينيين من غير المجاهدين، من الساكتين، من الصامتين، من المستسلمين، من المتقبلين لهيمنة العدو، ومع ذلك يُقتَلون ويخسرون حياتهم، ويخسرون وجودهم، ويخسرون مستقبلهم عند الله سبحانه وتعالى لقاء تقصيرهم في مسؤولياتهم وتقبُّلهم لهيمنة الظلم والشر والفساد والطغيان ورضوخهم للباطل، هذه حالة.

الحالة الثانية: البعض يُقتَل وهو في موقف أسوأ، وهو في صف

الباطل خاضعًا للمجرمين والطغاة والمستكبرين يُقدِّم حياته قرابين لهم في خدمتهم، لكي يسيطروا، لكي يهيمنوا، لكي يتغلَّبوا على أمته، وهذا حصل، الذين كانوا يقفون في مواجهة هذا المشروع القرآني ويقاتلونه ألم يقتل منهم الآلاف؟ قُتِلَ منهم الآلاف، قتل في صف أمريكا وهو يقاتل الناس لكي لا يقولوا: (الموت لأمريكا) ويموت هو ليُسكت صوت (الموت لأمريكا)، آلاف يُقتلون والأمريكيون يحركون يحركون عشرات الآلاف، الجيوش العربية، المتطوعين، عُبَّاد المال، الكثير من الناس يبيع حياته ويبيع نفسه ويُضحِّي بنفسه ليخسر نفسه ويخسر الدنيا والآخرة.

إذًا الآلاف قُتِلوا قُتِلوا وهم في الموقف الخطأ في موقف الهلاك والشقاء، في موقف الخدمة والإذعان للأعداء، والاستسلام للأعداء، والخضوع للأعداء، بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر من خلال عناوين أخرى؛ ولكن وراءها أمريكا ووراءها إسرائيل مثل العناوين الطائفية وما شاكل ذلك.

الحالة الثالثة: هناك قتل في سبيل الله، قتلى في سبيل الله، شُهداء في موقف العزِّ، في موقف الشرف، المطيعون لله، القائمون بمسؤوليتهم، الذين باعوا أنفسهم من الله يوم باع الكثير أنفسهم من الشيطان ومن أولياء الشيطان؛ وهؤلاء هم الفائزون، وهذا النهج هو الذي سار فيه شهداؤنا العظماء.

نحن في هذه المسيرة كمجاهدين معنيُّون أن نسير في هذه الطريق وأن نواصل المشوار وأن نكون نسعى نسعى لأن نكون ممَّن قال الله عنهم: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾[الأحزاب:٢٣].

شـهداؤنا العظماء قد تقدَّمونا في بداية المشوار ووصلوا، وصلوا، وفَّقهم الله وتقبَّلهم ووصلوا، وهم هناك في مقامهم العظيم عند الله سبحانه وتعالى ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ قضوا نحبهم ووصلوا إلى السعادة الحقيقية إلى النجاة، والتحقوا بالرفيق الأعلى، وبقينا نحن فكيف نكون منتظرين؟ وكيف نحرص على أن تكون العلاقة بين الواصل وبين المنتظر؟ هو هناك يستبشر وأنت هنا منتظر لدورك، ومؤمِّل وراجٍ لله أن يوفِّقك كما وفَّقهم؛ لتلحق بهم مقبولاً عند الله إلى العزَّة والخير والسعادة والفوز العظيم.

الله حكى عن الشهداء أنهم ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[آل عمران:١٧٠] الشهداء حيث هم في ضيافة الله مستبشرين بإخوتهم المجاهدين السائرين في طريقهم في دربهم، فهم هناك مستبشرين لمن هنا لمن ينتظرون، والمنتظر متطلع ليصل إلى ما قد وصل إليه أولئك الذين وصلوا، وصلوا وفازوا. [من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٤هـ]

الشهداء هم صناع النصر في كل عصر

إننا ونحن نستذكر شهداءنا العظام، ندرك أن للشهداء في زمننا وفي كل زمن الإسهام الحقيقي والأساسي والرئيسي في صناعة النصر، في كل نصر تحقق للمستضعفين، وفي إعلاء كلمة الحق بكل عصر وفي كل زمنٍ صدع فيه صوت الحق ضد الباطل، وإسهامهم الحقيقي والأساسي في إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، وإقامة العدل، وفي مواجهة الظلم

والطغيان والجبروت في كل زمنٍ وفي كل عصر، في كل مرحلة تحرك فيها للحق والعدل أمةٌ ومنهجٌ وعلا فيها صوتٌ كان للشهداء الإسهام الأساسي والحقيقي.

وبدون الشهداء وبدون الشهادة وبدون التضحية ما كان بالإمكان أن يعلو للحق صوت، أن يتحقق للمستضعفين والمظلومين خلاصٌ، أن يكسب المستضعفون عزًّا ومجدًا، وأن يتخلصوا من هيمنة المجرمين، ما كان بالإمكان دفع الشر المُستحكِم، ودفع الغيِّ ودفع الظلم ودفع كل أشكال الفساد والطغيان بدون تضحية.

كانت التضحية هي الثمن الذي لا بُدَّ منه، لا بُدَّ منه في تخليص الأمة من هيمنة الظالمين والمجرمين، لا بُدَّ منه في مواجهة التحديات مهما كان حجمها، لا بُدَّ منه في العمل لتغيير الواقع البئيس والمظلم للأمة، لا بُدَّ منه في السعي للوصول إلى العزَّة والكرامة وإلى ما ينشده الناس من عدل وخير وأمن واستقرار.

كان لا بُدَّ من التضحية وكان الذين يُوفَّقون لهذه التضحية ولأن يدفعوا هذا الثمن هم المُتميِّزون في إخلاصهم لله سبحانه وتعالى في عبوديتهم لله سبحانه وتعالى فيما هم فيه من إيمان عظيم جعلهم دائمًا منشدِّين نحو الله العظيم، راجين ومبتغين وساعين للوصول إلى رضوانه وبأي ثمن، رضى الله سبحانه وتعالى هو همُّهم الأكبر ومبتغاهم الأعظم وطموحهم المهم، وغايتهم المنشودة، كل ما يأملون الوصول إليه وما يرومون أن يحققوه بأنفسهم وأن يكسبوه من هذه الحياة في كل وجودهم: هو رضى الله سبحانه وتعالى.

فكانـوا هكـذا: عُبَّادًا لله سـبحانه وتعالى مخلصين لله سـبحانه وتعالى، مبتغين مرضاة الله تعالى، منشدِّين من كل وجدانهم ومن أعماق نفوسهم نحو الله سـبحانه وتعالى، عرجوا إليه وأملوا منه وطلبوا منه أن يرضى عنهم وأن يقبلهـم وأن يتقبَّـل منهم حياتهم التي وجدوها أعظـم ما في أيديهم وأعظم مـا يقتنونه وما يمكن أن يقدِّموه هو: الحياة، هو: الوجود، هذا الوجود هذه الحياة راموا ونشـدوا أن يقدِّموها لله سـبحانه وتعالى، أن يقدِّموا أرواحهم أنفسـهم حياتهـم، وجودهـم للمالك سـبحانه وتعالـى الذي أحبُّـوه فأحبُّوا بمقدار محبَّتهم له أن يقدِّموا له أغلى ما لديهم وهي: النفوس والأرواح.

هكـذا كانوا هـم ما بينهم وبيـن الله سـبحانه وتعالى فحقق لهـم آمالهم وأصلـح لهم بالهم وتقبَّلهم ضيوفًا لديـه مكرَّمين لديه يمنحهم من الإكرام والرِّزق والنعيم ما وعد به في كتابه الكريم.

وما صدَّره في آياته المباركة أما هم فيما هم عليه تجاه أُمتهم تجاه شعوبهم فهم الذين نشدوا لأُمتهم العزة ونشدوا لأُمتهم الخلاص من الظلم وأرادوا لأُمتهم أن تحيا كريمة عزيزة محترمة تعيش حالة العدل وفي أحضان الخير حتى لو وهبوا حياتهم في هذا السبيل لتحيا الأمة في المقابل عزيزة كريمة لا مستذلة ولا مغصوبة ولا مهانة.

هـم الذين عزَّ عليهـم أن تُظلم أُمتهم وهـم يتفرَّجـون وأن تُهضم أُمتهم وهم لا يبالون وأن تستذل وتقهر أُمتهم وهم غير مبالين ولا مهتمين.

عـزَّ عليهـم أن تعانـي أُمتهـم تحـت وطـأة المعانـاة والقهر والاسـتبداد والاسـتهداف ثـم لا ينهضون ليقضوا عنهـا وليدافعوا عنهـا وليواجهوا كل التحديات والأخطار التي تستهدفها.

فكانـوا هم الأُذُن الصاغية التي أصغت لأُمتها فسـمعت الأنين والوجع والألم، وكانوا هم العين البصيرة التي شـاهدت مسـتوى ما تعانيه الأمة من مظلوميـة كبيـرة ومعاناة كثيرة ومآسٍ كبيرة، فكانـوا هم ذوي الضمير الحي الذي حينما رأى وحينما سمع تحركتَ فيه العزَّة وتحركت فيه روح المسؤولية فلـم يكونوا من اللَّامباليـين؛ بل تحركت فيهم كل مشـاعر المحبة والإعزاز لأُمتهـم والرحمـة بأمتهم والغيـرة لأُمتهـم ولدينهم ولمقدسـاتهم فتحركوا ابتغـاء مرضاة الله وفي سـبيل نصرة وخـلاص أُمتهم المظلومـة، والمحرومة والمقهورة والمعانية.

وكانـوا هم تجاه القيم والمبادئ هم الذين حملوها، هم الذين جسَّـدوها في واقع الحياة، لم يكن بالإمكان أبدًا أن يقبلوا بالإذلال وهم تثقفوا ثقافة العـزِّ، وكان العزُّ لهـم إيمانًا حملوه ومبدأً آمنوا به وكذلـك خُلُقًا تخلَّقوا به، وكان الشرف والكرامة لهم - أيضًا - مبدأً وخُلُقًا حملوه وجدانًا وجسَّدوه سلوكًا وموقفًا.

وكانوا هم حملة مشـروع ينشـد للأمة إقامة العدل لحياتها وإقامة الخير فـي واقعها ومواجهة الشـر والفسـاد الذي يسـتهدفها، هؤلاء هم الشـهداء الذيـن لـم يكونوا فقط مجرد ضحايا.[من كلمة للسيد عبـد الملك بدر الديـن الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٦هـ]

أمتنا يجب أن تحمل ثقافة الشهادة ببصيرة ووعي صحيح وأن نُربِّي عليها الأجيال

ولذلـك؛ ونحن في شـعبنا اليمني العظيم بطبيعة مـا نواجه من تحديات

وأخطار وفي شعوب منطقتنا العربية والإسلامية ككل نحن نجد دائمًا أننا أمة يجب أن نحمي هذه الثقافة وأن نقدِّمها ببصيرة ووعي صحيح، وأن نُربِّي عليها الأجيال؛ ولكن وفق المفاهيم الصحيحة؛ لأن الأمة تُستهدف، تستهدف في كل المبادئ وفي كل المفاهيم وتستهدف في ثقافتها وفي فكرها.

إن المفهوم الصحيح للجهاد والاستشهاد: هو الذي يمكن بواسطته حماية الأمة ودفع الأخطار عنها ومواجهة ما تواجه من تحديات كبيرة وأخطار تحيط بها من كل جانب.

وإنَّ للشهداء - كل الشهداء - لشهداء شعبنا اليمني العظيم في مسيرته القرآنية وثورته الشعبية وفي كل تحركه الذي ينشد العدل ويهتف بصوت الحق ويسعى لتحقيق العدالة؛ لهؤلاء الشهداء المكانة العظيمة في أنفسنا وفي أنفس كل الأحرار والشرفاء الذين يثمِّنون ويقدِّرون كل هذه التضحية العظيمة.

ونحن نقف أمام بعض المحطات في هذا الشأن وفي مقدِّمتها بعض العناوين ذات الصلة بموضوع الشهادة والشهداء، تُقدِّم الذكرى السنوية للشهيد درسًا مهمًّا ودلالة واضحة فيما يتعلق بالمظلومية المظلومية الكبيرة لشعبنا اليمني العظيم.

أولاً في مسيرته القرآنية التي منذ بداية تحركها ونشاطها الثقافي والقرآني في مشروعه المتميِّز ووجهت بكل أشكال القمع والظلم؛ ولكن الشهداء الذين حملوا ثقافة القرآن الكريم بوعي وبصيرة صحيحة وبفهم حقيقي كانوا هم بجهودهم وعطائهم وصبرهم من أسهموا الإسهام الأساس والكبير في بقاء هذه الثقافة وبقاء هذا المشروع الذي سمعه شعبنا اليمني

العظيـم والتـفَّ حوله وتفاهم معه واطمأن له بعد سـعي كبيـر من قِبَل قوى الظلم والجبروت لعزل هذا المشروع وحصاره والفصل فيما بينه وبين شعبنا اليمني العظيم، لكن شعبنا اليمني العظيم أدرك أن هذا المشروع: هو مشروع عدالة للشعب كل الشعب، للأمة كل الأمة، للمستضعفين كل المستضعفين؛ لأنه يسـعى لخـلاص كل المظلومين من مظلوميتهـم ومعاناتهم، فتحقَّق في نهايـة المطاف التفاف شـعبي واسـع تجاه هذا المشـروع الذي ينـادي بالحق بالعزَّة بالكرامة بالاستقلال.

وعلـى كل المراحـل الماضية كانت هناك جولات وجـولات من الصراع المُحتـدِم بُغية وَأْد هذا المشـروع والقضاء عليه وبُغيـةً لإنهائه بالكامل؛ لكنه تنامـى فصار وعيًا شـعبيًّا متجذِّرًا وروحًا ثورية متأصلـة حتى عُمِّمَت وعلا صوتُها وارتفع شأنُها وتجذَّرت في أعماق الأرض جذورها.

ولذلك؛ الآن تحقق لشـعبنا نتائـج مهمة ونتائج كبيرة نسـتطيع اليوم أن نقول: إنه لولا هذه الثقافة، لولا هذا المشروع القرآني الذي أحيا فينا جميعًا في أوساط شعبنا اليمني الروحية العالية والأمل الكبير بالله سبحانه وتعالى وحطَّـم أغلال الخوف والرهبة لكان واقع بلدنا واقعًا مختلفًا، واقع بلدنا - وهو البلد المستهدف الشعب المستهدف - لكان واقعه مختلفًا.

هـذا البلد الذي حاله حال غيـره من البلدان من الاسـتهداف الكبير من قوى الشـر والطغيان الذي تشـتغل بشـكل مباشـر وأيضًا من خلال أدواتها وفي مقدمتها الأداة التكفيرية التي اعتمدت عليها قوى الطغيان الاسـتكبار لتدمير منطقتنا وارتكاب الجرائم بحق شـعوبنا واستهداف أُمتنا بلدنا اليمن هو في مقدمة البلدان المسـتهدفة؛ ولذلـك تحركت هذه اليد الإجرامية التي

هي صنيعة استخباراتية لصالح أمريكا وإسرائيل والغرب تحركت في بلدنا اليمن بشكل ملفت وبشكل ملحوظ، حاله حال سوريا حال العراق البلدان التي هي مستهدفة في المقام الأول؛ وإلا فكل البلدان في المنطقة مستهدفة، لكن هناك مناطق وبلدان مستهدفة في المقام الأول منها بلدنا اليمن.

هو مستهدف - أيضًا - في المقام الأول؛ ولأجل ذلك أتو بالتكفيريين وحشدوهم من مناطق كثيرة من شتَّى أقطار العالم وجاؤوا بهم إلى هذا البلد ووفَّروا لهم السلاح ووفَّروا لهم الغطاء السياسي والغطاء الإعلامي والحضانة الاجتماعية ونشروهم وأمدُّوهم بكل وسائل القوة ليتمكنوا من الهيمنة على هذا البلد والسيطرة عليه والفتك بشعبه وارتكاب أبشع الجرائم الفظيعة والمهولة والشنيعة بحق أبناء هذا البلد ومن ثم التمهيد للاحتلال الخارجي تحت عنوان محاربة (القاعدة) ومحاربة (الإرهاب).

[من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٦هـ]

نحتاج إلى استشعار المسؤولية، إلى هذه الثقافة التي تجعلنا نتحرك لا ننحني أمام كل العواصف

في ظل هذا الوضع وأمام هذه التحديات والأخطار نجد أنفسنا في هذه المرحلة نواجه الأزمات والمشاكل التي تهدد هذا البلد نحتاج في مواجهتها إلى العزم ونحتاج إلى روح المسؤولية إلى استشعار المسؤولية، إلى هذه الثقافة التي تجعلنا نتحرك لا ننحني أمام كل العواصف ولا أمام كل التحديات ولا نخضع لأي عدو أو أي خصم يهدد بلدنا وشعبنا ويروم الهيمنة عليه وإذلاله؛ أمام جبروت الظالمين والمجرمين لا بُدَّ من

هذه الشـجاعة وهذا الإقدام وهذا الاستبسال ولا بُدَّ من هذه التضحية فعلاً بقدر ما كان هناك من تعقيدات في واقع بلدنا الداخلي ومشـاكل سياسـية، ومشـاكل كذلك ذات صلة بطبيعة التدخل الخارجي السـيئ والسـلبي ضد هذا البلد كانت الكلفة كبيرة.

ونجد عدد الشـهداء عدد كبير في ظل المسـيرة القرآنية، شـهداء في ظل الثـورة الشـعبية، الشـهداء في ظل التحرك الشـعبي الواسـع مـن كل فئات الشـعب، بين هؤلاء الشـهداء علماء، بينهم أسـاتذة جامعات، بينهم طلاب؛ من كل فئات الشـعب من الفلاح من المـزارع من صاحب البقَّالة من العامل من كل فئات الشعب، بينهم كبار بينهم صغار بينهم عدد كبير من الشباب في مقتبل العُمر، بينهم من استشـهدوا ضحايا اغتيالات، بينهم من استشـهدوا فـي ميادين المواجهة للبغي والعدوان لقوى الإجـرام، وهكذا في مجالات وفي مسارات في ميادين متعددة من كل فئات وأبناء هذا الشعب.

فـي ظل هذا الواقع نـرى أن الكُلفة كبيـرة؛ ولكن نقـول: الكُلفة فيما لو اسـتكان شـعبنا وخنعت أُمتنا واستسـلمت أُمتنا كانت سـتكون أكبر بكثير بكثيـر، لـولا هـذا الإباء لولا هـذا العزم لولا هـذه التضحيات الجسـام في ميادين العزَّة والشـرف لمواجهة البغي والعدوان لـكان الواقع مختلفًا تمامًا، ولكان الثمن باهضًا باهضًا وبكُلفة عالية.

لو تمكن المسـتكبرون من قوى الاستبداد ومن قوى الإجرام، لو تمكنوا أن يهيمنوا أن يُنفِّذوا كل ما يريدونه من مؤامراتهم بحق هذا الشـعب العزيز لكانـت المأسـاة كبيرة جـدًّا ومهولة وفـوق أن يتخيلها الناس، لـكان أعداد الضحايـا الذيـن يذبحـون يوميًّا يذبحـون كالخِراف كالغَنَم كـما يحصل في

دول رأينا فيها هذه التجربة بالفعل، تجربة الخضوع تجربة الاستسلام؛ لكان ثمنها ثمنًا باهضًا وكبيرًا ومكلِّفًا للغاية، لكن الكُلفة في مقام الموقف في مقام الثبات في مقام العزَّة في مقام التحرك الجاد الواعي المسؤول هي أقل ولها نتائج إيجابية تتحقق في الواقع.

ونجد اليوم أن الجميع في أوساط هذا الشعب مَعنيٌّ بالاستفادة من هذه الدروس ومن هذه العبر، وأننا بحاجة بشكل عام كقوى سياسية في هذا البلد وكل مكونات هذا الشعب من اجتماعية وغيرها إلى مراجعة الوضع الداخلي لهذا البلد، وإلى أن نسعى لتغيير هذا الواقع المرير ولمعالجة المشاكل التي تزيد من مخاطر الحروب الداخلية والمشاكل الداخلية أو تُفيد تلك الأطراف والقوى الإجرامية فترى فيها أوضاعًا معيَّنة تستفيد منها وتستغلها وتوظفها لتقوية واقعها وتقوية مشاريعها وللتحرك في مخططاتها ومؤامراتها. [من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٦هـ]

ما الذي يحصل للأمة التي تفقد ثقافة الشهادة؟

إن الأمة المؤمنة الحاضرة دائمًا والمستعدة على الدوام لتقديم الشهداء، الأمة التي فيها رجال مؤمنون، باعوا أنفسهم من الله، وهم حاضرون على الدوام لتقديم أنفسهم في سبيل الله وابتغاء مرضاته، دائمًا ما تكون أمة قوية، أمة يحسب لها العدو ألف حساب، أمة في مستوى المسؤولية، أمة في مستوى مواجهة كل التحديات، وكل الأخطار، وكل الأعداء.

لكن لو فقدت الأمة هذا الشهادة، هذه الثقافة، ثقافة الشهادة، ثقافة التضحية، البذل بلا حدود في سبيل الله سبحانه وتعالى لكانت أمة ذليلة

ولصارت أمة مستعبدة مقهورة، تقدِّم من القتلى أضعاف أضعاف ما ستقدِّمه من شهداء وهي في سبيل الله سبحانه وتعالى.

ما تحقق بفضل الشهداء وبفضل تضحياتهم وثباتهم واستبسالهم في سبيل الله سبحانه وتعالى هو الشيء العظيم، نصرًا وعزَّةً وقوَّةً، دفعًا لكثير من المخاطر وفي مقدِّمتها الإبادة الجماعية، كانوا بالنسبة للطغاة والمجرمين في النظام الظالم الجائر، والقوى الإقليمية المتآمرة والظالمة والمتعاونة معه، والقوى الدولية وفي مقدِّمتها أمريكا، كانوا يريدون - وذلك واضح حتى في خطابات مجرميهم وأكابر مجرميهم - ينادون باستئصال الأمة، بالقضاء عليها، وفعلاً وممارسة وسلوكًا كانوا يستهدفون كل شيء، بطائراتهم، براجمات صواريخهم، بمدفعيتهم، كانوا يستهدفون كل شيء الكبير والصغير، الرجل والمرأة، يستهدفون الناس حتى في الاجتماعات الكبيرة، في الأسواق وفي غير الأسواق، يعني: كان لديهم نيَّة واضحة، ومن خلال الممارسة والسلوك أثبتوا ذلك أنهم يريدون الإبادة الجماعية للناس، كانوا يستبيحون تحت كل العناوين، يستبيحون الناس جميعًا، عناوين سياسية، عناوين حتى دينيَّة، من مجرميهم الذين يقدِّمون أنفسهم وكأنهم أصحاب دين وتحت عناوين دينيَّة.

لكن لتلك التضحيات والجهود والمصابرة الأثر العظيم في أن يحقق الله نصرًا يدفع به عن أُمتنا الاستئصال والجرائم التي هي جرائم الإبادة الجماعية وما إلى ذلك، فما تحقق هو شيء كبير، وما سيتحقق في المستقبل - إن شاء الله - ثمرة لهذه الجهود وهذه التضحيات هو أكثر وأكبر وأرقى وأسمى وأعظم بإذن الله سبحانه وتعالى.

عندما نستذكر الشهداء؛ نستذكر ما حكاه الله عنهم: أنهم أحياء. هم أحياء في وجداننا، أحياء في قلوبنا في مشاعرنا، لن ننساهم، ولن ننسى مآثرهم، لن ننسى مواقفهم، لن ننسى صبرهم ومصابرتهم، لن ننسى ما كانوا عليه من الروحية العالية والبذل والتضحية والإيثار والفداء للإسلام وللمستضعفين، والصدق، لن ننسى مآثرهم في ميادين العمل.[من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٣هـ]

شهداؤنا لم يكونوا مجرد ضحايا فقط، بل كانوا أيضًا رجال مشروع، أصحاب فكر، حاملين لقضية

شهداؤنا لم يكونوا مجرد ضحايا فقط؛ بل كانوا أيضًا رجال مشروع، أصحاب فكر، حاملين لقضية، كانوا هم شهداء القضية العادلة الموقف المشروع والهدف المُقدَّس، كانوا هم شهداء الأمة كل الأمة؛ لأنهم حملوا في ثقافتهم وفي وجدانهم وفي فكرهم وفي مشاعرهم وفي مبادئهم وفي حركتهم، حملوا همَّ الأمة كل الأمة، وقضايا الأمة كل الأمة، وحملوا أيضًا روح الموقف والمسؤولية للصمود والثبات في وجه أعداء الأمة كل الأمة.

في قلوبهم حملوا همَّ الأمة في قضيتها الكبرى (فلسطين)، والعداء لعدو الأمة، العدو اللدود، العدو الخطر، عدو الأمة جمعاء (إسرائيل).

حملوا همَّ الأمة في مقارعة ومناهضة هيمنة قوى الاستكبار وعلى رأسها أمريكا، حملوا همَّ الأمة في مواجهة الاختلالات التي صنعها العدو في داخل الأمة من خلال أياديه الإجرامية والظالمة والمستبدة والعابثة، التي

أسهمت من داخل الأمة في ضرب الأمة، في خلخلة الأمة، في إضعاف الأمة، في تدجين الأمة لصالح أعدائها.. والله المستعان.

فعلى كلٍّ، كانت هذه الذكرى وستظل محطةً سنوية معطاءةً، معطاءةً بالدروس المُلهمة والعظيمة والمهمة، محطةً سنويةً نأخذ منها ونتزود منها دائمًا الدروس الكبيرة التي نحتاج إليها في ميدان الصراع، وفي مواجهة التحديات، ومقارعة الظالمين والعابثين والمستكبرين.[من كلمة للسيد عبدالملك بمناسبة الشهيد ١٤٣٦هـ]

الخيار الأفضل في واقعنا هو الحرية هو العزة هو الصمود هو الثبات حتى لو حظي الإنسان بشرف الشهادة

وهكذا نجد أن هذا الطريق هذا النهج هو الذي يحمي الأمة، هو الذي يمكن الأمة من التصدي لجبروت الطغاة والجائرين والمستكبرين والمفسدين في الأرض، هم لا يبالون بالناس طالما أمكنهم أن يقتلوا الناس سيقتلون الناس؛ ولذلك فالخيار الأفضل في واقع كواقعنا هو الحرية هو العزة هو الصمود هو الثبات حتى لو حظي الإنسان بهذا الشرف، هل هناك شيء أكبر من هذا، أشرف من هذا، أسمى من هذا؟ يعني أخطر أو أكبر ما يمكن أن يحدث في هذا الطريق هو الشهادة، الشهادة شرف ليس شيئًا يمكن أن تخشاه أو تتهرب منه أو في مقابل الهروب منه تخنع وتركع وتستسلم لأشرار تافهين قد يقتلونك في نهاية المطاف ذليلاً مستعبدًا ومقهورًا وخانعًا.[من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ]

الشهداء الأبرار تحركوا في سبيل اللّه وفي نصرة الحق وفي دفع البغي والعدوان

فالشـهداء الأبرار تحركوا في سبيل الله وفي نصرة الحق وفي دفع البغي والعدوان، لهم قضية عادلة، لم يخرجوا باغين ولا ظالمين ولا متجبرين ولا متكبريـن، لهم قضية عادلة، ينتمون إلى مشـروع عظيـم هو: القرآن الكريم والإسـلام العظيم. ولهم قضية عادلة، هـم يواجهون البغي، وهم يواجهون الظلـم، هـم يدفعون العدوان، هم فـي مواجهة بغاة، وفـي مواجهة عملاء، وفـي مواجهـة مجرميـن، وفـي مواجهـة متكبرين، فـي مواجهة مـن باعوا أنفسهم للشيطان الأكبر، لأمريكا وإسرائيل.

فعدالة القضية هي أيضًا تُضفي على شـهادتهم قداسـة واضحة ومهمة، شهداؤنا لم يكونوا يومًا من الأيام في موقف بغي، ولم يخرجوا بطرًا ولا رئاء الناس ولا استكبارًا ولا صدًّا عن سبيل الله، لم يكن حالهم كحال الآخرين من قتلى الدولار، من قتلى المال السعودي. هؤلاء شهداء مُقدَّسون، صدُّوا عـن أُمتهم عن المسـتضعفين من ورائهم العدوان والبطـش والظلم والتجبُّر الذي يمارسه الظالمون والمعتدون.

ومشروعية الموقف، مشروعية الموقف أن هؤلاء الشهداء العظماء تحركوا بشـرعية قرآنية، شرعية قرآنية على قول الله سـبحانه وتعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[البقرة:١٩٤] لهم هذه الشرعية ولن ننتظر من أحد من المجرمين والمتحذلقين أن يمنحنا شرعية، هذا الموقف يستمدون شرعيته من القرآن الكريم، من الله العظيم، من توجيهاته وأوامره الحكيمة والمقدَّسة والعادلة.

تحرَّكوا على أساس قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ • إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾[الشورى:٤١، ٤٢]

عدالة القضية وقداسة النيَّة والمقصد، الشهيد والمجاهد الآخر الشهيد الحي، عندما يتحرك في سبيل الله هو: يتحرك على أساس من إيمانه ونيَّته الخالصة، ابتغاء مرضاة الله، لا يهمه هدف مادي ولا أطماع ولا رغبات ولا رتب ولا وظائف إنما تكون نيَّته خالصة لله سبحانه وتعالى.

وعظمة القِيَم والأخلاق، الشهيد كان يحمل في روحيته الإباء والعزة والغِيرة على الحق ولأمته المظلومة والجريحة، والشهيد يتحرك بالقِيَم الإيمانية خاضعًا لله، مطيعًا لله، مستسلمًا لله، وهو كذلك يتحرك بإيمان، بصلاح، باستقامة، بطهارة، بعفَّة، بتحرُّك رشيد سليم من مساوئ الأخلاق والمثالب التي توجد لدى الآخرين من يتحرَّكون لأطماع أو ما شابه.

وسلامة واستقامة الممارسة والسلوك، فالمجاهد يتحرك في سبيل الله سبحانه وتعالى صابرًا ثابتًا يؤدي مهامه الجهادية بشكل سليم وصحيح، وهؤلاء الشهداء الأبرار والأخيار عندما تحركوا في سبيل الله سبحانه وتعالى من هذا المنطلق بتلك النوايا والمقاصد العظيمة بالهدف المقدس بأخلاقهم بإيمانهم باستقامتهم، بأخلاق الإسلام، وأخلاق القرآن تركوا لنا إرثًا مهمًّا، وعندما نتحدث عن الإرث الذي تركوه فهو أولًا: القضية العادلة.

هؤلاء الشهداء كان همَّهم وكان حرصهم وكان من أهم أهدافهم في تضحيتهم في سبيل الله: إقامة العدل، مواجهة الظلم، مواجهة الفساد، مواجهة

الباطل، دفع الطغيان، ودفع المجرمين، وهذه مسؤولية تبقى علينا جميعًا أن نواصل الخُطى وأن نواصل المشوار لكي تتحقق هذه الأهداف السامية والعظيمة. [من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٣هـ]

شهداؤنا العظماء الأبرار تحركوا في موقف عادل

ولذلك - إخوتي الأعزاء - شهداؤنا العظماء الأبرار شهداء هذه المسيرة تحركوا في موقف عادل، في قضية مُحقَّة، في موقف مشروع مشروع، المعادلة أبدًا لم تكن (مسلم يقتل مسلم)، المعادلة مسلمين مؤمنين مُتَّبِعين للقرآن في مواجهة موالين لليهود والنصارى ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[المائدة:٥١] مواجهة بين الإيمان وبين النفاق.

الله أكبر / الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل/ اللعنة على اليهود / النصر للإسلام

المعادلة كانت مواجهة بين الإيمان الصريح والنفاق الصريح، معسكر الإيمان خط الإيمان خط القرآن في مواجهة خط النفاق ومشروع النفاق وقوى النفاق التي تناصر أعداء الإسلام وتقف في صفهم.

فشهداؤنا كانوا شهداء الموقف الحق والقضية العادلة، وموقفهم أيضًا مثلما هو في مواجهة البغي والعدوان هو دفاع عن المستضعفين، ودفاع عن مشروع عظيم وعن حق واضح وعن صراط مستقيم، دفاع عن الحق الواضح، دعوة إلى القرآن الكريم، دعوة إلى كتاب الله، ووجهت هذه الدعوة بالدعاية والكذب والتكذيب والبهتان والحديد والنار، وكل أشكال العداء، فكان هؤلاء الشهداء في مقدّمة المؤمنين الذين وقفوا حاملين لهذا

المشـروع محاميـن عنه؛ لأن فيه الخيـر للأمة، فيه العزة للأمـة، فيه الصلاح للأمة، فيه القوة للأمة.

فكانـوا حُمَاةً لمشـروعٍ فيه خيـرٌ للناس، عـزٌّ للناس، سـعادةٌ للناس، فيه حمايةٌ للأمة، حمايةٌ لها في دينها وأخلاقها وقيمها وعزَّتها وعِرضها وأرضها وأوطانهـا، مشـروع يحمي الأمة ويحافظ عليها، مشـروع يحافظ على أُمتنا لكـي تكـون أمة عزيـزة وكريمة لكي لا تُهان ولا تُسـتضام ولا تُسـتذل ولا تُسـتعبد، ولا تتحول إلى أمة مقهورة مستسـلمة عاجـزة خاضعة لأعدائها، ليـس لهـا أيُّ صوت حُرٍّ ولا موقف مشـرف ولا إرادة صادقة. فكانوا حُمَاة للمستضعفين، حمايةً لمشروع عظيم يبني الأمة في مواجهة أعدائها.

وكانـوا أيضًا في مواجهة المشـروع الشـيطاني مشـروع النفاق، مشـروع العمالة، مشـروع الولاء لليهـود والنصارى الذي أرادت قـوى الكفر وقوى النفـاق فَرْضَـهُ علـى النـاس بالقـوة، أرادوا أن تكـون حالـة الـولاء لليهود والنصارى حالة الولاء لأمريكا وإسـرائيل والطاعة المُطلَقة والتقبُّل الكامل حالـة مقبولـة وسـائدة في أوسـاط الأمـة، لا أحـد يعترض عليهـا ولا أحد يقف بوجههـا، أرادوا أن يفرضوها بالقوة؛ ولذلك كل من يقف في وجهها يحاربونـه يحاربونه، ويحاولـون قمعه ويعملون على إسـكاته بالقوة، فهم هـم طالمـا يتحدثون عنَّا كذبًـا وافتراءً أننا نمارس العنـف ونحاول أن نفرض مشروعنا بالقوة، المسألة ليست كذلك، هم من أرادوا أن يفرضوا مشروعهم الشـيطاني بالقـوة وأن يقتلـوا ويدمـروا مـن يعتـرض علـى هـذا المشـروع الشـيطاني أو يخالفـه، فيضعـوا النـاس بين خياريـن: إما الصمـت والتقبل بالهيمنـة الأمريكيـة وعـدم الاعتـراض عليهـا بتاتًـا وعدم تبنـي أي موقف

ضـد الهيمنة الأمريكية والإسـرائيلية، وإمـا أن يكون لك موقـف؛ فتُعادَى وتُسـتهدَف وتُخوَّن، ويحشـدون الكثير من الدعايات ويشـغلون كل شيء في مواجهتك. [من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٤هـ]

شهداؤنا فخر لنا ولأمتنا بكل ما تعنيه الكلمة؛ لأنهم جسدوا انتماءهم الإنساني والإسلامي والوطني

ولذلك نقول: إن شـهداءنا فخرٌ لنا فخـرٌ لنا بكل ما تعنيه الكلمة؛ لأنهم جسـدوا انتماءهم الإنسـاني والإسـلامي والوطني، وموقف أسرهم موقف مشـرف هو محط فخر واعتزاز، نرى الكثير من المقابلات مع أُسَر الشهداء، ونرى ما هم عليه من العظمة من الثبات من الشـموخ، مواقف فعلاً يقشـعر لها جسد الإنسان إجلالاً وتعظيمًا، كم هم كبار وكم هم عظماء أسر الشهداء بثباتهم بعظمتهم بعطائهم بصبرهم بشموخهم ومواقف هؤلاء المستضعفين الذين اختاروا لأنفسهم خط الحرية ومنهاج الكرامة هو الخيار المشرف هو الخيار الصحيح والاتجاه المنجي. [من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ]

هـؤلاء الشـهداء الأبـرار العظـماء الذين نفتخـر بهم، هم فخـر لنا وفخر لأمتنا، الشـهداء الذين كانوا شـهود صدق مع الله، في انقيادهم لله سـبحانه وتعالـى، فـي بذلهـم، فـي صبرهم، فـي صمودهم، فـي ثباتهم، فـي عظيم تضحيتهم، لم يبخلوا بشـيء في سبيل الله سبحانه وتعالى، فالجهد والتعب والبـذل والعطاء بكل شـيءٍ يمتلكونه ويمكـن أن يقدِّموه. [من كلمة للسـيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٣هـ]

خيارنا هو الصمود والثبات والتحرك الجاد في كل الجبهات والحذر من التقصير والتواني

خيارنا هو الصمود هو الثبات هو التحرك الجاد والحذر من التقصير الحذر من التواني في كل الجبهات، يجب على الجميع بعد كل هذا المدى الطويل من العدوان أن يراجع الجميع أنفسهم وأن يحذروا التقصير، أي مقصر يقصر تقصيره خطر عليه أمام الله، مسؤوليتنا جميعًا أن نسعى لزيادة مجهودنا في التصدي لهذا العدوان ما دام قائمًا ومستمرًّا. [١٤٣٧هـ]

عاقبة الصمود والثبات والتضحية هي النصر هذا وعد الله للمستضعفين الذين عبَّدوا أنفسهم لله وحده

وعاقبة الصمود والثبات والتضحية هي النصر هذا وعد الله للمستضعفين، المستضعفين الذين عبَّدوا أنفسهم لله وحده، ولم يقبلوا بأن يستعبدهم المستكبرون والظالمون والطغاة والأشرار، المستضعفين الذين ساروا في خط الله خط الكرامة خط العزة الحرية، المستضعفين الذين استجابوا لله تعالى فوقفوا ضد الظلم والجور والطغيان والاستكبار، هؤلاء المستضعفون قال الله لهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[محمد:٧]

ما علينا إلا مواصلة هذا الطريق وإلا تعزيز هذا المبدأ وهذه القناعة ما علينا إلا الصمود والثبات والاستعانة بالله والتوكل عليه والحذر من التقصير والتفريط، هذا ما علينا أن نحذره أن نحذر من التقصير والتفريط وأن نسعى في مواجهة مؤامرات الأعداء ما دام العدوان مستمرًّا خيارنا الإنساني

الفطري الديني الوطني المسؤول هو الثبات هو الصمود هو المواجهة ما دام العدوان مستمرًّا فنحن بإذن الله تعالى بتوكلنا على الله إنما يزيدنا ما زاد طغيانهم إنما يزيدنا عزمًا وثباتًا. [من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ]

من مكاسب الصمود والثبات

نحن تحركنا بفضل الله سبحانه وتعالى بمواجهة هذا العدوان بجدوائية وبفاعلية وبثمرة واضحة لصمودنا وتضحياتنا وثباتنا، ويمكننا أن نسرد بعضاً من هذه الحقائق:

أولاً:- نحن اليوم كشعبٍ يمنيٍّ بصمودنا وثباتنا أكثر شعوراً بحريتنا وعزتنا وكرامتنا من أيّ وقت مضى، وتجلّى في واقع شعبنا مصداقية الهوية والانتماء، وأصالتنا، والامتداد لهذه الأصالة، بحمد الله من نتائج صمودنا في مواجهة هذا العدوان، نحن نعيش حالة الحرية، نترجم حالة الكرامة، نترجم حالة الإباء والعزة، عملاً وموقفاً وتحركاً ملموساً، نحن لسنا مجرد أصحاب ادعاءات، أو نسوّق لأنفسنا عناوين معينة، أو فقط نفتخر بماضينا، نستطيع اليوم أن نقول للأجيال الآتية من بعدنا، وأن تقرأ عنا الأجيال الآتية من بعدنا، ونستطيع أن نقول لكل قوى العالم:

انظروا إلى شعبنا كيف هو بالفعل، بالموقف، وليس فقط بالكلام، كيف هو شعب أثبت في الواقع حريته، كيف هو يمارس هذه الحرية، إباءً وعزةً وامتناعاً من القبول بالذل، وامتناعاً وإباءً من القبول بالاستسلام والهوان والاستعباد لصالح قوى الطاغوت، انظروا اليوم كيف شعبنا أثبت بتضحياته

هذه، بمواقفه هذه، بصموده هذا، أنَّه شعبٌ حرٌّ بما تعنيه الكلمة.

هذا شيءٌ عظيم نحن نحس فعلاً في مشاعرنا، وفي وجداننا أنَّنا أحرار، لو لم نكن أحراراً لما كان كل هؤلاء يقاتلوننا اليوم، لما كانت أمريكا تستعدي بنا هذا الاستعداء، ولما كان قرن الشيطان يعادينا هذا العداء، ولم تكن إسرائيل تكرهنا هذا الكره.

ما هي مشكلتهم معنا ؟ ما هو جوهر صراعهم معنا؟ ليس إلّا أنَّا أبينا إلّا أن نكون أحراراً، ليس إلّا أنَّنا كنا عصيين وممتنعين على الاستعباد والقبول بالهوان، فحينها كانوا في هذا الصراع معنا وكان بيننا وبينهم هذا المستوى من العداء.

اليوم نستطيع أن نقول حتى لرسول الله محمد (صلى الله وسلم عليه وعلى آله): يا رسول الله لم يخبْ ظنك في هذا الشعب، ولن يخيب إن شاء الله وبتوفيق الله، يوم قلتَ عنه أنَّه: ((الإيمان يمان والحكمة يمانية)).

يا رسول الله، الإيمان يمان، إيمان هذا الشعب تجلّى في صموده، ومن أعظم ما يمكن أن يتجلى فيه الإيمان هو الصمود في مواجهة الطاغوت، ومقارعة الاستكبار، انظروا إلى شعبنا كم هو عزيزٌ بعزته هذه الإيمانية الناشئة عن إيمانه، عن قيمة، عن أخلاقه، عن وجدانه الإنساني، وفطرته الإنسانية، انظروا كيف أنَّه لم يركع أبداً لكل قوى الطاغوت، بالرغم من كل ما تفعله، بالرغم من حجم هذا الاستهداف ومستوى هذا العدوان.

فهذا أول مكسب وأول ثمرة من ثمرات الصمود، مكسب مبدئي، مكسب معنوي، مكسب أخلاقي، مكسب ديني ما بيننا وبين الله سبحانه وتعالى، مكسب عظيم نفاخر به بين كل أمم الأرض، لو كان خيارنا الذل

والاستسلام، وحينما بدأ العدوان بجبروته ووحشيته وطغيانه، يقصف المدن والقرى، وقمنا برفع أيدينا إلى الأعلى استسلاماً، وقبلنا بالهوان، كيف كنَّا سنقول ونتحدث مع أجيالنا الآتية؟ لأورثنا الذل إلى الأجيال القادمة، وَلَكُنَّا مسبة الدهر، ولكنّا أيضاً بين الأمم عاراً عالمياً، وعاراً أبدياً، لألصقنا بأنفسنا العار على مدى الدهر وبين كل الأمم.

ولكن بحمد الله، بتوفيق الله، بهداية الله، بمعونة الله سبحانه وتعالى، وفقنا الله للصمود، والصمود المشرف، والصمود الفاعل والمؤثر، فهذا أول مكسب، وهو مكسب لا يساويه أيّ مكسب آخر، أكبر مكسب وأعظم مكسب، أنَّنا مارسنا حريتنا وأثبتنا كرامتنا وحريتنا، وأنَّنا ترجمنا العزة التي ننتمي إليها في إيماننا إلى واقعٍ نعيشه، وإلى مواقف نقفها، وإلى أعمال ميدانية، إلى صمود ترجمه الواقع.

ثم كذلك الأمر الآخر الذي يثبت جدوائية هذا الصمود، والذي هو ثمرة من ثمرات هذا الصمود أنَّ شعبنا العظيم في صموده وثباته، وتصديه لقوى العدوان، ألحق بها وبأذيالها خسائر جسيمة وفادحة، الآلاف المؤلفة من القتلى، وعشرات الآلاف من الجرحى، يعني لم يكن عدوان هؤلاء الأعداء بالرغم من كل ما امتلكوه من قدرة عسكرية، وآلة عسكرية هائلة لا نظير لها في العالم، لكن بالرغم من إمكاناتهم الهائلة، وقدراتهم العسكرية الكبيرة، وبالرغم مما يقابلها في وضع شعبنا في ظروفه الصعبة، وإمكاناته المتواضعة، ومعاناته الاقتصادية، ومشاكله الداخلية ووو... إلى آخره، بالرغم من كل ذلك، فإنَّ شعبنا كان لصموده وثباته تأثير كبير وفاعلية كبيرة، هذه نتيجتها:

الخسائر الكبيرة جداً في صفوف المعتدين، في قوتهم البشرية، الآلاف قُتلوا، بينهم الكثير والكثير من قياداتهم، من شخصياتهم الفاعلة التي يعتمدون عليها، ويراهنون عليها، ولها أهميتها بالنسبة لهم، وكذلك من عديدهم الآلاف المؤلفة قُتلوا، وعشرات الآلاف من الجرحى.

يُضاف إلى ذلك أيضاً أنَّ الآلاف من معداتهم العسكرية دُمرت وأُعطبت، منها ما دُمر ومنها ما أُعطب، من مختلف الآليات العسكرية، من الدبابات حتى من العربات المتنوعة والحديثة، بكل أشكالها، الآلاف منها دُمرت وأُعطبت، مما اضطر قوى العدوان إلى شراء البديل والبديل والبديل في صفقات متتالية، في كثيرٍ من الحالات يكادون أن يوشكوا على أن يفقدوا ما بأيديهم من مدرعاتٍ ومعدات عسكرية، ويضطرون إلى شراء المزيد في صفقات مرهقة لهم اقتصادياً، وهذا واضح، حتى دبابة الإبرامز فخر الصناعات الأمريكية، دبابة الإبرامز هذه في الحدود تحولت إلى صيد جذّاب للمقاتل اليمني، وكأنَّها أرنب أو ضبي وديع يلاحقه أسد، والولاعاتً لهم بالمرصاد، المقاتل اليمني سيحرق المزيد والمزيد إن شاء الله بالولاعات.!

كما تمكن شعبنا العزيز بصموده في ميدان القتال، بفضل الله ومعونته، من إسقاط عدد من الطائرات، إسقاط عدد مهم من الطائرات الحربية، وعلى رأسها الأباتشي المعروفة بمنعتها العسكرية، ومقومات حمايتها، وبأهميتها على المستوى القتالي.

كما تمكن أيضاً في البحر من ضرب البارجات والمدمرات المعتدية وإحراقها، وصدق الله سبحانه وتعالى حينما قال: ﴿وَلاَ تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾، إذا كنَّا نألم بشهدائنا، وما

دمـروه في بلدنا، وما نعانيه من عدوانهم، هم ـ بفضل الله تعالى، وبمعونته، ونصره، وتأييده لهذا الشـعب المسـلم المظلوم ـ يألمون وأشد الألم، ألم كبير وألم شـديد، الوجع يطالهم في كل مكامن وجعهـم، ﴿وَلاَ تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ﴾[النساء:١٠٤].

أنتم دائماً متطلعون إلى الله؛ لأنَّكم في موقف الحق ومظلومين، وبالتالي أنتـم منتظريـن من الله وراجين منـه نصره، وعونه، أجره...إلـى آخره، نعم، والقادم إن شـاء الله أعظم على مسـتوى التنكيل بالعدو، ﴿وَاللَّهُ أَشَـدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً﴾.

ثالثـاً: على المسـتوى الاقتصـادي، وبفضل هـذا الصمود علـى مدى ما يقـرب من ثلاثة أعـوام باتت كلفة العدوان مرهقة لقـوى العدوان اقتصادياً بشـكلٍ كبير، إلى حد جعل النظام السـعودي ومعـه الإماراتي يخرجان من زمـن النعمة والرخاء، والفائـض المالي والميزانية الاحتياطيـة، يخرجان من ذلـك، ويدخلان إلى نفقٍ مظلم من الأزمـات الاقتصادية والجُرع، والجُرع المتنوعـة التـي كنّا نعاني منها في بلدنا، هي اليـوم عندهم، جُرعةٌ إثر جُرعة، وبأشـكالٍ متعـددة، وتحت عناوين متعددة، والقـروض أيضاً، لم يعد فقط بلدنـا هـو الـذي يعاني من القـروض، دخلوا هـم في هذا النفـق، القروض والبحث عن المال من هنا ومن هنا، والاسـتجداء من هنا ومن هنا، ودخلوا في سياسات اقتصادية تخلق لهم أزمات ومشاكل مستقبلية كبيرة وخطيرة، وخيّم الفقر بشبحه على بُلدانهم، هذا واقع يمكن استقراؤه ببساطة، وبدون مشقة من خلال وسائل الإعلام عن واقعهم الداخلي.

رابعـاً: شـعبنا اليـوم بالرغم من الحصار الشـديد، والمعانـاة الاقتصادية الشديدة، وظروف الحرب الصعبة، يبني قدراته العسكرية على نحوٍ مذهل، ويحـق لكل الناس في كل الدنيا أن يندهشـوا، وتمكن بفضل الله تعالى من قطع شـوطٍ مهم وكبير، وعلى رأس هذه القدرات القدرة الصاروخية، التي وصلـت بدءاً من صاروخ الصرخة إلى بـركان اثنين، الذي مداه اليوم يصل إلى الرياض، وإلى أبو ظبي .

اليوم يعتبر هذا إنجاز كبير بكل الاعتبارات وبكل المقاييس، وإذا لوحظ واقـع هـذا الشـعب، وظروفـه على المسـتوى الاقتصـادي، ومعاناتـه بفعل الحصار، وبفعل ظروف الحرب، فإنَّ صناعة إنجاز بهذا المسـتوى، في مثل هـذا الظروف في هذا الواقع، يُعتبر فعلاً من صناعة المسـتحيل الذي تحوّل ممكناً بالاعتماد على الله سـبحانه وتعالى، والتطوير مستمر اليوم في القدرة الصاروخية لمديات أبعد ولفاعلية أكثر إن شاء الله تعالى.

وكذلـك وفي إنجاز مُهم ونوعي بدأ فـي تصنيع طائراتٍ بلا طيار، هي كذلك إن شـاء الله سـتأخذ مسـاراتٍ متطورة، ومديات أبعدً، وأرفع، وأكثر فاعلية إن شاء الله، بقيّة المعدات العسكرية بات اليوم يصنع المدفعية، ويصنع قذائف المدفعية، وهناك مسارات مهمة جداً في تفعيل، وبناء وتطوير الدفاع الجوي، ستؤتي ثمارها إن شاء الله قريباً، ومجالات أخرى.

فـإذاً هذا من مكاسـب هذا الصمود، ومكسـب كبير ومكسـب عظيم، في مراحل معينة في واقع بلدنا لم تكن أبسط الأمور تُنتج في هذا البلد، لم تكن الصلصة تنتج في هذا البلد يستوردونها من إيطاليا، الخليج نفسه بعض

بلدان الخليج المعتدية النظام السعودي نفسه، من أين له اليوم أن يكون بهذا المستوى من القدرة الإنتاجية؟! هو مشتري يدفع فلوس بالدائم إلى أمريكا وإلى خزانتها، وإلى جيوب الغرب، وهذا قدره الذي يُقدِّرونه له، أن يبقى دائماً يدفع لهم الفلوس على طول على طول، وأن تتحول بالتالي الحرب هذه إلى مغنم لهم بذلك.

خامساً: من مكاسب وثمرات هذا الصمود الأسطوري العظيم، يكتسب مقاتل هذا الشعب وأبطاله في الميدان الخبرات القتالية العالية في مواجهة المخططات، والمؤامرات، والعمليات العسكرية التي يديرها اليوم أمهر وأقدر الخبراء العسكريين لدى الأعداء، وهم على مستوى العالم.

[أسبوع الشهيد ١٤٣٨هـ]

المجتمع الذي يعيش الاستعداد العالي للتضحية هو الذي يتمكن من كسر جبروت الطغاة والظالمين والمفسدين

الشهادة هي عبارة عن استعداد عال للتضحية يتوج فعلاً بتلك التضحية، هذا الجانب له أهميته القصوى في واقع المستضعفين خصوصًا، الطغاة والجائرون والمستكبرون والظالمون والمفسدون في الأرض بنزعتهم العدوانية والشريرة بحقدهم بكبرهم بطغيانهم بسلوكهم الإجرامي يمارسون بحق الناس السطوة والجبروت والظلم محاولة لاستعباد الناس وتركيع الناس وإذلال الناس والتحكم بالناس فيما يحقق مصالحهم الجائرة وليس المصالح المشروعة إنما المصالح الجائرة، فيما يلبي رغباتهم الشريرة ونزعاتهم الطغيانية والاستعلائية، ويحاولون أن يكبِّلوا المجتمع بقيود

وأغـلال الخوف والترهيب؛ ليركع لهم ليستسـلم لهم ليخضع لهم لينحني لهم فيحققون ما يشاؤون ويريدون. لكن حينما يكون المجتمع مجتمعًا حرًّا مجتمعًا عزيزًا مجتمعًا لا يزال يتشـبث بإنسانيته وبكرامته التي أرادها الله له مجتمعًـا يعيش الإيمان بالله والإيـمان باليوم الآخر والإيـمان بالحق والإيمان بالعدل يمقت الظلم يمقت الظالمين يمقت الفساد لا يقبل بالباطل، مجتمع كهـذا يعيـش الاسـتعداد العالـي للتضحية في مقابـل أن يعيـش كريمًا حرًّا عزيزًا لا يسـتعبده أحد من دون الله ولا يُعبِّد نفسـه إلا لله رب العالمين، هذا المجتمع الذي يعيش هذا المستوى العالي من الاستعداد بالتضحية هو الذي يتمكـن بتوفيـق الله تعالى وبهـذه الروحية العالية يتمكن من كسـر جبروت الطغاة والظالمين والمفسـدين فيكون فعلاً جديرًا بأن يعيش حُرًّا وأن تتحقق له الحرية وألَّا يستعبده أحد من دون الله سبحانه وتعالى.

فإذًا هذا المسـتوى العالي من الاسـتعداد للتضحية هو الذي يؤهل الأمة للثبـات فـي مواجهـة التحديـات والأخطـار مهما كانـت مهـما عظمت مهما تكالبت قوى الشـر والطغيان بكل إجرامها ووحشـيتها وبكل ما تملكه من وسائل القتل والتدمير لا تستطيع أبدًا أن تستعبد وتقهر وتذل وتتغلب على مجتمع يحمل هذا الإيمان وهذه الروحية وهذا التوجه وهذا الوعي إن ذلك يمنـح المجتمع المؤمن صلابـة وثباتًا وتحمـلاً عاليًا في مواجهـة التحديات فيحظـى حينئذ بمعونة من الله وتوفيق من الله ونصر من الله. [من كلمة للسـيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ]

من يقف وراء ما تعيشه المنطقة؟

مهندس الفتن والحروب والمآسي والنكبات في منطقتنا بكلها هي أمريكا وإسرائيل والآخرون كلهم أدوات

الواقع الذي نعيش فيه مليئ بالفتن والمشاكل والأحداث المنطقة كلها تغلي غليانًا، مهندس هذه الفتن هذه الحروب هذه المآسي هذه النكبات بكلها هو الشيطان الأكبر أمريكا وإسرائيل، الآخرون أنظمة كالنظام السعودي أدوات أخرى كـ (داعش) و(القاعدة) كلها أدوات، كلهم عبيد لأمريكا خدم لأمريكا أدوات قذرة رضوا لأنفسهم هذا الدور.

والشيء العجيب أنهم يتباهون به، ما أسوأ ما أسوأ أن يكون الإنسان في مثل هذا الدور عبدًا لأمريكا خادمًا لأمريكا يخدم مصالح إسرائيل ويرى نفسه وقد أعطي هذا الدور أنه تفضل لتكون خدامًا بيد أمريكا تخدمها في المنطقة يرى نفسه كبيرًا مهمًّا ذا دور إقليمي وأنه وأنه..! ما أسوأ ما أحقر الإنسان أن يرضى لنفسه أن يكون بهذا المستوى! ولأجل ذلك يفعل أي شيء يتجرد من كل إنسانيته يرتكب أبشع الجرائم يقتل الآلاف المؤلفة من الأطفال والنساء، يستهدف من ينتسب إلى دينهم يستهدف المسلمين يستهدف الشعوب المجاورة له يلعب دورًا شيطانيًّا إجراميًّا بشعًا قذرًا ثم يرى نفسه ضخمًا عظيمًا مهمًّا وأنه أصبح له دور ما هو هذا الدور: دور تخريبي دور إجرامي دور سيئ دور قذر دور مفسد لا يشرِّف أياً كان أن يجعل من نفسه خادمًا لأمريكا مشتغلاً لمصلحة إسرائيل لا والله ولا ذرة من الشرف في ذلك ولا ذرة من الشرف في ذلك.

في ظل واقع كهذا هندست أمريكا وإسرائيل واقع المنطقة مستفيدة من الإفلاس الأخلاقي والديني لدى البعض فطوَّعتهم وجعلت منهم خُدَّامًا لها وأيادي قذرة وإجرامية لها في المنطقة؛ فيصبح الإنسان بين إحدى ثلاث:

١- إما أن يدخل في صف العبيد لأمريكا والخدم لأمريكا وأولئك الذين يتحركون لخدمة أمريكا، وقد يُقتل في هذا السبيل وقد يخسر في هذا السبيل وقد يقدم كل شيء في هذا السبيل، يخسر إنسانيته يخسر دينه يخسر عروبته وشرفه يخسر كل شيء، قيمه إنسانيته، في نهاية المطاف قد يخسر حتى حياته والكثير يخسرون حياتهم في هذا الطريق يُقتلون في هذا الطريق والعياذ بالله وما أسوأ ذلك!

٢- أو أن تحاول أن تجعل نفسك مجرد محايد كما يتصوَّر البعض أنه بإمكانه الحياد، يعني إنسانًا لا أتحمل مسؤولية ولا أقف في صف أي أحد وأجلس خاضعًا مستكبرًا وأنتظر مَن يسيطر على الأوضاع لأكون معه وهكذا ولكن نجد الكثير ممن يسلكون هذا المسلك مع قبح ما هم فيه من تنصُّل عن المسؤولية من تجرُّد من القيم العظيمة التي تجعلك تحس بإنسانيتك تجاه نفسك وتجاه الآخرين لكن الكثير ممن يسلكون هذا المسلك أيضًا يُقتلون يخسرون يعانون، المعاناة عمت لم تستثنِ أحدًا، الأخطار عمت لم تستثنِ أحدًا، المشاكل عمت لم تستثنِ أحدًا، لو حاول الإنسان أن يحايد سيناله قصده من الأتعاب والأخطار والمشاكل والمعاناة والكثير يقتلون أيضًا وهم على ذلك.

٣- أو أن يكون الإنسان في موقف المسؤولية الموقف الذي تفرضه عليك إنسانيتك إن كنت لا تزال أنسانًا تتمتع بأحاسيسك الإنسانية ومشاعرك

الإنسانية، يفرضه عليك انتماؤك الديني والوطني والأخلاقي إن كنت لا تزال فعلاً تحس بهذا الانتماء وتعيش هذا الانتماء في وجدانك ومبادئك وسلوكك وقيمك وأخلاقك ومواقفك.

وهـذا هو الخيـار الصحيح الخيار الـذي هو مرضاة لله الخيار المشـرف الخيار المنسـجم مع كل تلك الهوية الإنسانية والإسلامية والوطنية، هذا هو الخيار الذي فيه العز كل العز والشـرف كل الشـرف فهو الخيار الذي فعلاً فـي نهاية المطـاف يصنع للأمة النصـر ويصنع للمسـتضعفين الخلاص. أما خيار الذين يقبلون لأنفسهم بالذل وبالهوان وبالخنوع والاستكانة ويبيعون أنفسـهم ويعبِّدون أنفسـهم للطاغوت فهو الخيار الخاسـر الخيار الخاسـر علـى كل الاعتبـارات وعلى كل المسـتويات. [من كلمة للسـيد عبـد الملك بـدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ]

تجلى بفضل هذه الأحداث ما عليه الأمريكيون من سوء ومن طغيان وإجرام ووحشية

وقـد تجلى بفضل هذه الأحداث ما عليه أولئك من سـوء أولئك الطغاة والأشـرار أمريكا، أقول لـكل الفئات في بلدنا وعلى رأسـها وفي مقدمتها الأحزاب السياسـية التي تنظر بإيجابية إلى الواقع الغربي وترى فيه نموذجًا سياسيًّا ممتازًا للدولة الحديثة والدولة المدنية ولمنظمات المجتمع المدني التي تنظـر بعضها بإعجـاب إلى الغرب وإلـى أمريكا: هذه هـي أمريكا، أمريكا رأيتموهـا في كل تلـك القنابل والصواريـخ التي قتلـت الآلاف المؤلفة من الأطفـال والنسـاء، أمريـكا رأيتموها فـي قصف المدن وفي قصـف القرى،

ورأيتموها في استهداف الآثار ورأيتموها في استهداف المساجد في استهداف الأسواق في استهداف الإنسان وكل ما يمت بصلة لهذا الإنسان.

أمريكا في حقوق الإنسان في الحرية في الديمقراطية رأيتموها تدعم أسوأ نظام مستبد في المنطقة ليكون هو وصيها ويدها الإجرامية عليكم، أرادوا من السعودية النظام المستبد الذي لا يعرف معنى لا لديمقراطية ولا لحرية ولا لدولة مدنية ولا لأي من هذه المسميات أن يكون هو مأمورها الآمر على الشعب اليمني، هذه هي الحقيقة، أمريكا رأيتموها طغيانًا وإجرامًا في أشلاء أطفالكم في أشلاء نسائكم في خراب بيوتكم ومدنكم وقراكم.

يا شعبنا هذه هي أمريكا وإسرائيل، وهذا هو الدين الوهابي الذي لا يمت للإسلام بصلة، رأيناه وحشية لا تعرف معنى للإنسانية ولا شفقة ولا رحمة لا بكبير ولا بصغير ولا بطفل ولا بامرأة، هذه هي الوصاية السعودية التي رأيناها تستهدف شعبنا لتجويعه وإفقاره على ما هو عليه من فقر ومعاناة.

هذا الطغيان الذي نراه متمثلاً بأمريكا وإسرائيل وبالحضارة الغربية التي لا تعرف معنى للإنسانية وحقوق الإنسان وفي عملائها في المنطقة من القوى التي تطبع نفسها طابعا دينيًّا مثل (داعش) و(القاعدة) وهي بريئة من الإسلام وقيمه وأخلاقه والنظام السعودي الذي يقدم نفسه نظامًا متدينًا ثم هو يقدم تحت عناوينه الدينية محتوى ومضمونًا كله إجرام كله طغيان كله كبر كله تسلط كله اضطهاد لعباد الله المستضعفين. [من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ]

الخطورة الكبيرة في المدِّ التكفيري

ولذلك نرى الخطورة الكبيرة في المدِّ التكفيري هذه الأداة الإجرائية التي من أهم أهداف صُنَّاعها هو: التمهيد والتبرير لاحتلال بلداننا والسيطرة على مناطقنا والقهر لنا. هذه مسألة واضحة وبات هذا المشروع التآمري على المنطقة ككل وعلى بلدنا كجزء منها، بات هذا المشروع التآمري مكشوفًا وجليًّا وواضحًا لا تتعامى عنه إلا العيون التي لا تُبصر لعمى القلوب ولعمى الأفئدة وإلا فالحقائق جليَّة وواضحة.

لولا هذه الثقافة القرآنية التي أحيت الروح الثورية وأحيت في أنفسنا العزَّة وأعادت الأمل فأوجدت قوة شعبية صامدة ثابتة وتحركًا ثوريًّا واسعًا لكانت تلك الأداة التكفيرية الإجرامية قد سيطرت بالكامل قد سيطرت على هذا البلد؛ وإلا من الذي كان سيقف بوجهها؟ هل كان هناك حكومة لها قرار سياسي جاد وسلطة مسؤولة تحمل هَمَّ شعبها ولديها روح المسؤولية وتتوفر لديها الإرادة الصادقة والجادة في حماية هذا الشعب والدفاع عن هذا البلد؟ هل رأينا هذا واردًا في واقعنا؟ كلَّا؛ بل وجدنا أن الجيش يُستهدف وتُستهدف المعسكرات، ووجدنا الأمن يُستهدف ووجدنا المواطنين يُستهدفون دون أي تحرك جاد ومسؤول وفاعل لمواجهة هذا الخطر بمستواه، دون اللعب بمسرحيات هنا وهناك.

نحن وجدنا هذه اللعب في المراحل الماضية عادة ما نسمع عن عمليات أشبه ما تكون بعمليات وهمية لا تغيِّر من الواقع شيئًا، لا هي تحقق الأمن والاستقرار، ولا هي تدفع الخطر بشكل حقيقي؛ بل وجدنا المسألة في حالة مدٍّ وجزر ضمن مسرحيات فيها صفقات وفيها لعب سياسية، وفيها لعب

بين الداخل في بعض القوى وبين الخارج بين القوى المعنيَّة بهذه اللعبة.

ولذلك؛ نجد اليوم أن هذه الثقافة وأن هذا المشروع القرآني بروحيته الثورية المهمة صنعها قوة شعبية كان لها دور كبير في الدفاع عن هذا الشعب وفي مواجهة هذا الخطر، الذي يتهدده ونجد في واقع الكثير من القوى السياسية والأحزاب كيف تتعاطى مع مثل هذه الأخطار ومع مثل هذه التحديات خصوصًا القوى السياسية التي لها مواقف سلبية وعدائية جدًّا من هذا المشروع القرآني ومن الثورة الشعبية، كيف تتعاطى مع مثل هذه الأخطار التي هي تهديد حقيقي شنيع وكبير لهذا الشعب تتعاطى بدم بارد بروح باردة، بلا مسؤولية بلا ضمير بلا أخلاق، تتعاطى مع هذا الخطر بالتواطؤ والتعاون. [من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٦هـ]

التكفيريون أقذر وسائل العدو لضرب الأمة

ولم يكتفِ بذلك، بل عَمَدَ إلى استغلال صنيعة جديدة تتحرك باسم الإسلام وباسم الجهاد وهي القوى التكفيرية فاستفاد منها بشكل كبير في تشويه الدين والإساءة إليه، وفي تمزيق النسيج الاجتماعي للشعوب ذاتها، وفي استنزافِ قدرات وإمكانات الأمة، وفي إلهائِها عن عدوها الحقيقي إسرائيل وأمريكا، وإشغالِها عن قضاياها الكبرى وفي مقدمتها القضية الفلسطينية. [خطاب المولد ١٤٣٦هـ]

شعبنا يحتاج إلى ثقافة الشهادة؛ لأنها الثقافة التي تحمي الأمة وتعتز بها وتصمد بها

وشعبنا اليوم وهو يواجه ما يواجهه من طغيان واستكبار وإجرام من قوى الشر المتكالبة عليه وعلى رأسها أمريكا وإسرائيل ومن يلف لفها ويدور في فلكها من الأعراب وعلى رأسهم النظام السعودي العميل الجائر الذي جعل من نفسه أداة بيد قوى الشر العالمية تضرب به شعوب المنطقة وتخرب به أمن واستقرار المنطقة شعبنا يحتاج إلى ترسيخ هذه الثقافة إلى ترسيخ ثقافة الشهادة والاستعداد العالي للتضحية؛ لأنها في نهاية المطاف هي ثقافة البقاء هي الثقافة التي تحمي الأمة التي تعتز بها الأمة التي تصمد بها الأمة.

ومحنة الأمة والبشرية في هذا العصر بشكل عام هي محنة كبيرة هي نتاج هيمنة قوى الشر والطغيان وعلى رأسها أمريكا الشيطان الأكبر نتاج الهيمنة والقوة والتمكن لقوى الشر إنما كان نتاجًا لتقصير كبير أو هو نتاج تقصير على مدى قرون من الزمن أنتج في الواقع العالمي أنتج هذا الواقع المؤسف أنتج قوى شر تتحكم في واقع البشرية تطغى وتستكبر وتظلم وتمارس الجبروت بحق البشر وتفسد في الأرض تعيث في الأرض فسادًا والله لا يحب المفسدين. [من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ]

لماذا نحيي ذكرى الشهداء؟

في هذه الذكرى العزيزة، الذكرى السنوية للشهيد التي هي ذكرى للعزِّ والإباء، ذكرى للثبات والشموخ، ذكرى لكل قيم الحق والخير والعدالة،

ذكرى تُحيي فينا من جديد روح المسؤولية، وتزيدنا من جديد عزمًا إلى عزمنا وثباتًا في مواقفنا، وصمودًا في مواجهة التحديات والأخطار.

في هذه الذكرى نستذكر ثقافة الشهادة، ونستذكر الشهداء بما قدَّموه لنا من دروس وعبر، ونستذكر إسهاماتهم العظيمة والمجيدة والخالدة، ونستذكر واقعنا وما نتحمله من مسؤوليات تجاه هذا الواقع.

إننا حينما نُحيي الذكرى السنوية للشهيد فإنما لنحيي فينا نحن روح الشهادة، لنحيي أيضًا ونرسِّخ في واقعنا مبدأ الشهادة في سبيل الله تعالى، في سبيل الحق، في إقامة العدل، في مواجهة الظلم والطغيان والإجرام، وخصوصًا ونحن في هذه المرحلة وفي هذا العصر نُواجه كشعوب مستضعفة تحديات كبيرة، نُواجه قوى الطغيان العالمية، وقوى الاستكبار، وقوى الإجرام بأياديها في داخل مناطقنا وشعوبنا، أياديها الإجرامية، وكذلك بمكرها الكبير وطغيانها وإجرامها الهائل.

ولذلك مهما كانت التحديات، ومهما كانت الصعوبات، مهما كان حجم الأخطار فإن أمةً تعشق الشهادة في سبيل الله تعالى هي ستظل الأمة الصامدة، والأمة الثابتة، والأمة القوية، التي لا تهزها ولا تحنيها العواصف الجسام، ولا الأحداث الكبار، ستبقى هي الأمة التي لا تُكبَّل بقيود وأغلال الخوف والمذلَّة والمسكنة، ولا تُستعبد بالترهيب، ولا تُستضام ويُهيمَنُ عليها بالسطوة والجبروت والبطش من الطغاة والظالمين والمجرمين.

ولهذا كان من المهم جدًّا الاهتمام بهذه الثقافة التي تُحيي فينا العزَّة والإباء في زمن نحن أحوج ما يكون فيه إلى أن نُرسِّخ في أنفسنا العزَّة، وأن نحيي في وجداننا الإباء، في زمنٍ سعت قوى الطغيان بكل إمكانياتها

وبكل الوسائل والأساليب بالبطش والجبروت، بالغزو الثقافي والفكري، بالنشاط الإعلامي المُضلِّل، إلى أن ترسِّخ في نفوس الشعوب كل الشعوب ثقافة الهزيمة! وروح اليأس والاستكانة! وكذلك حالة الإذلال والقبول بالهوان! لأنها ترى في ذلك السبيل الميسر للهيمنة على المستضعفين والتحكم بشؤونهم وبمصائرهم.

ولذلك نحن اليوم بثقافتنا القرآنية كشعوب مستضعفة مسلمة نُحيي في أنفسنا كل عوامل الثبات، وكل عوامل الصمود، وكل العوامل التي تمدُّنا بالأمل في مواجهة اليأس، وبالقوة في مواجهة الضعف، وبالعزة في مواجهة المذلَّة، لنكون فعلاً بمستوى مواجهة التحديات، ولنكون بالاستعانة بالله تعالى والاعتماد عليه والتوكل عليه واكتشاف كل عناصر القوة التي نختزنها فيما وهبنا الله كشعوب مستضعفة من إمكانات ومقدرات نفسية ومعنويَّة ومادية وثقافية وفكرية، نستفيد منها، فتكون فعلاً نِعمَ عوامل القوة والثبات والصمود.

اليوم حينما نستذكر شهداءنا الأبرار، فإننا نستذكر منهم الدروس والعظة والعبرة، نستذكر منهم المجد، ونستذكر منهم الصمود، ونستذكر منهم الإباء. [من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ]

واجبنا أن نسعى لتعزيز روح الاستعداد العالي للتضحية

إن واجبنا أن نسعى لتعزيز روح الاستعداد العالي للتضحية والإصرار على الحياة الكريمة أو الشهادة بكرامة، الحياة في هذه الدنيا بكرامة أو الشهادة بكرامة في مواجهة الاستعباد.

ونحن في هذا السياق ونحن نرى في واقعنا ونحن نواجه الطغيان

والعدوان الأمريكي الإسرائيلي السعودي نرى كل الأحرار والشرفاء في بلدنا من كل فئات الشعب من الرجال والنساء من النخب العلمية كذلك في الميدان الجيش واللجان الشعبية الأحرار والشرفاء هم بحمد الله كثير من كل الفئات من العلماء والإعلاميين والأكاديميين كل الأحرار نراهم فعلاً وقد تألقوا بهذا الشرف رجال أحرار شرفاء كرام، وحرائر شريفات عزيزات شامخات ثابتات صامدات مؤمنات، الكل يعيش هذه الروحية من الاستعداد العالي للتضحية والصمود؛ هذا ما يجب أن نعززه، وهذا ما يرقى بنا دائمًا لتحمُّلِ كل الأخطار ومواجهة كل التحديات. [من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٧هـ]

ماذا نستلهم من الشهيد؟

ففي يوم الشهيد نستلهم من الشهيد العزَّة والوفاء، والصدق، والثبات على الحق، والبذل والعطاء والتضحية.

ونستلهم من الشهيد الأخلاق والقِيَم العالية، وكذلك نستذكر مسؤوليتنا جميعًا، مسؤولية مجتمعنا تجاه أبناء الشهداء التي هي مسؤولية مهمَّة علينا جميعًا.[من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٣هـ]

في ذكرى الشهيد نستذكر كل الشهداء عبر التاريخ

في ذكرى الشهيد هذه المناسبة الغالية المقدَّسة نستذكر فيها كل الشهداء عبر التاريخ، ومن مختلف الأزمنة والمناطق والبلدان وإلى يومنا هذا.

الشهداء وفي مقدِّمتهم الشهداء من الأنبياء، والشهداء من الصديقين،

والشـهداء من كافـة المؤمنين المجاهدين في كل العصـور والأزمنة والمناطق والبلـدان، وفـي صدر الإسـلام الأوَّل، فـي يوم بَـدْر، وفي يـوم أُحُد، وفي مقامـات الإسـلام وأيامه الخالدة وأيامـه المجيدة، وإلى شـهداء عصرنا في فلسـطين الجـرح النازف لأُمتنا الإسـلامية، إلى العراق، إلـى لبنان، في كل بُقعـة مـن بقاع العالم الإسـلامي سـقط فيها شـهيد، بذل نفسـه لله، ونُصرة للمسـتضعفين من عباد الله، وصولاً إلى شـهداء مسـيرتنا المباركة والمُظفَّرة.

[من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٣هـ]

نسـتذكر شهداءنا العظماء، ونسـتذكر شـهداء النهج الإلهي من أنبياء الله وأوليائـه، نسـتذكر الشـهداء علـى طول خـط الرسـالة الإلهية علـى امتداد التاريـخ ونأخذ الدروس ونسـتلهم الـدروس ونأخذ العِبَر من هذه المناسـبة المهمة.

نأخذ الدروس التي نحن في أَمَسِّ الحاجة إليها في الواقع الذي نعيشـه، والتحديات التي تمرُّ بنا والأخطار المعروفة التي تهدد الواقع من حولنا.

عندما نتحدث عن الشهداء في سبيل الله فنحن نتحدث عن رجال عظماء لهم مقامهم العظيم عند الله سـبحانه وتعالـى، لهم مكانتهم الرفيعة عند الله سبحانه وتعالى، ومهما قلنا ومهما تحدثنا ومهما عبَّرنا فلن يصل حديثنا عنهم إلى مستوى ثناء الله عليهم، وما أعد لهم من النعيم العظيم والمكانة السامية.

هـم أحباء الله وأولياء الله الذين رضـي الله عنهم وأرضاهم ومنحهم هذا الشرف الكبير الذي هو وسام عظيم لأولياء الله سبحانه وتعالى.[من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٤هـ]

ما نقوله عن الشهداء لا يصل ولا يرتقي إلى مستوى ما حكاه اللّه الملك العظيم

ما نقوله عن الشهداء وكل ما يمكن أن يُقال وكل ما قد قيل لا يصل ولا يرتقي إلى مستوى ما حكاه الله الملك العظيم، ما حكاه عن الشهداء، ما أثنى به عليهم، ما أكرمهم به، ما حكاه عن مقامهم وعن كرامتهم، وعمَّا أعده لهم.

الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثًا﴾[النساء:٨٧] ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً﴾[النساء:١٢٢] ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾[الأحزاب:٢٣]. من المؤمنين، الساحة الأساسية والمنطلق الأساسي الذي ينطلق منه الشهيد، الشهيد الذي استضافه الله إلى جواره، والشهيد الحي، الحاضر في كل وقت وحين لبذل نفسه في سبيل الله، من أرضية الإيمان، من منبع الإيمان، من قواعد الإيمان، من أساس الإيمان يتحرك الجميع؛ استجابة لله وشوقًا إلى الله وشوقًا إلى ما عند الله، ورضاً لما عند الله وما يريده الله، وإيثارًا للحياة الأخرى على الحياة الأولى، وتضحية وبذلاً وعطاءً، يتحرك الجميع بإيمانهم، خلف موقفهم إيمانهم، الدافع لهم إيمانهم، تحرُّكهم من إيمان وبإيمان، ويحملون الإيمان في قلوبهم، ويعملون بالإيمان في سلوكهم وموقفهم.

والعنوان الآخر الصدق ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾[الأحزاب:٢٣] الصدق مع الله سبحانه وتعالى، قَرَنُوا القولَ بالفعل، أثبتوا مصداقيتهم مع الله أنهم له جنود مخلصون، جنود صابرون، وما قبل الشهادة مرحلة طويلة، مرحلة من الكفاح، من القتال، من المرابطة، من

الصبر، من التحمل لكل البيئة القتالية بكل ما فيها: من حرارة شمس، أو شدَّة برد، أو وعثاء المُناخ ما يكون من تراب وغبار، ثم الضراء والبأساء، والبأس المواجهة لكل المتاعب في ميدان القتال وبروحية عالية، روحية مِلْؤُها الإيمان، روحية إيمانية تجعلهم يتحركون بكل ثبات، بكل همَّة، بكل رغبة، وهم مشتاقون إلى الله ومتطلعون دائمًا إلى ما عند الله سبحانه وتعالى.

وعندما نتحدث عن شهدائنا الأبرار نتحدث عن أساس موقفهم، فما يمتازون به هو: عدالة القضية ومشروعية الموقف، وقداسة النيَّة والمقصد، وقداسة الهدف، وعظمة القِيَم والأخلاق، وسلامة واستقامة الممارسة والسلوك. [من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٣هـ]

مسؤوليتنا تجاه الشهداء

من وفائنا للشهداء ومن مسؤوليتنا تجاههم أن نكون أوفياء مع المبادئ والقيم التي ضحوا من أجلها، فالشهداء قدموا أنفسهم في سبيل الله لأهداف عظيمة؛ كي يتحقق العدل، كي يزول الظلم، كي ينعم الناس بالعزَّة، كي تتحقق لأمتهم الكرامة، كي يقوم دين الله، لأجل أن تعلو كلمة الله، القيم والمبادئ والأهداف التي قدم الشهداء أنفسهم في سبيل الله من أجلها، وضحوا من أجلها يجب أن نكون أوفياء معها، فأن تكون جهودنا جميعًا كمجتمع مؤمن، وكمجاهدين في سبيل الله سبحانه وتعالى قائمة على هذا الأساس، وأن نصون هذه المسيرة المقدَّسة العظيمة من أن تشوبها الأشياء التي تُسيئ إلى قداستها، وإلى قداسة قضيتها، وإلى مستوى تضحياتها وعطائها وبذلها.

هؤلاء الشهداء الأجَّلاء ما قدَّموه من تضحيات وصلت إلى مستوى النفس والحياة بكلها، كان أملهم إقامة الحق، إقامة العدل، أن ينعم مجتمعهم المؤمن بالعدل وبالأمن وبالسلام، وأن يتحقق في واقعه دين الله سبحانه وتعالى، والرحمة والأخوَّة والقيم العظيمة والنبيلة، فمن الوفاءِ لهم الوفاءُ مع تلك المبادئ ومع تلك القيم.

أيضًا من الوفاء لهم، من مسؤولياتنا كمجتمع مؤمن تجاه هؤلاء الشهداء رعاية أسرهم، والاهتمام بأسرهم، أسر الشهداء هم أمانة في أعناقنا جميعًا كمجتمع مسلم، [من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ]

يقع على عاتق الجميع مسؤولية كبيرة تجاه أسر الشهداء

ونستذكر أيضًا في ذكرى الشهيد: الفضل العظيم لأُسر الشهداء لمن يحتسبون شهداءهم عند الله سبحانه وتعالى، الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الخَوفْ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ • الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ • أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[سورة البقرة:١٥٥ – ١٥٧].

فكل أُسرة شهيد قدَّمت في سبيل الله من أبنائها واحتسبتهم عند الله سبحانه وتعالى لها عند الله هذا الشرف، لها عند الله هذا الفضل، لها عند الله هذه الكرامة: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ لهم هذه المنزلة الرفيعة والعالية والفضل الكبير عند الله، ولهم هذا العطاء الإلهي الذي وعدهم الله به، ولن يُخلف الله وعده.

ومسؤولية الجميع: دولة، مؤسسات، دولة وما تبقى منها، ومجتمعًا، مسؤوليتنا جميعًا مسؤولية كبيرة تجاه أسر الشهداء حقهم علينا أن نتعاطى معهم مثل أسرنا تمامًا تمامًا ألَّا يجوعوا ونشبع ألَّا يلحقهم المعاناة فلا يجدون من يمد إليهم يد المحبة والإخاء والرحمة والكفالة والتعاون، مسؤوليتنا جميعًا وهذه قيمنا كيمنيين قيم الكرم قيم العطاء قيم الإحسان قيم المروءة قيم التعاون أن نحافظ عليها.

أُسر الشهداء هم أمانة في أعناقنا جميعًا كمجتمع مسلم، نتحمل مسؤولية أمام الله تجاه هذه الأسر في رعايتها، في مساعدتها، الكثير من تلك الأسر التي قدمت شهداء فقدت من يعيلها، من يهتم بها، فيجب على المجتمع أن يكون تجاه هذه الأُسر مُكرِمًا لها وحنونًا تجاهها، رعاية ورحمة وخدمة وإحسان، وهذا قليل من كثير في مقابل ما تحقق ببركة الشهداء، في مقابل ما تحقق للأمة من خلال تضحياتهم، قليل من كثير، ولن يضيع شيء في هذا الاتجاه.

وليتذكر كل إنسان منَّا، كل إنسان يتذكر فيما لو كان هو الذي قدَّم نفسه في سبيل الله، وفي سبيل نصرة المستضعفين، أليس سيأمل من بقية مجتمعه وإخوانه أن يكونوا هم من يكونون مبادرين إلى رعاية أُسرته؟ إلى ألَّا ينسوا له ما قدَّمه في سبيل الله؟ هذا شيء مهم وهو مسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى.

فقد رحل هؤلاء الشهداء العظام وتركوا أمانة أودعوها إيانا هي: براعم الإسلام، براعم الإيمان، الأشبال الأعزاء أبناؤهم، تركوا أيضًا أمانة في أعناقنا جميعًا نتحمَّل مسؤولية تجاهها هي: أُسرهم. [من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ]

مسؤوليتنا تجاه الجرحى

بعد مقام الشهداء، هناك مقام عظيم كرتبة ثانية عند الله سبحانه وتعالى: (المعوَّقون) الذين جاهدوا في سبيل الله وأصبحوا معوقين، البعض قدم من أعضائه، البعض قدم رجله، البعض أصبح لا يستطيع أن يمشي، البعض قدم نظره، البعض قدم يده، قدم من جسده من أعضائه؛ ولأنه صار معوقًا صار يعيش وضعًا معينًا في حياته، ينقص عليه الكثير من الأمور، تضحياتهم كبيرة، تضحيات المعوقين تضحيات كبيرة وهي في المستوى الثاني بعد تضحية الشهداء، وهم في منزلة الشهداء الأحياء، لهم حق على الجميع في رعايتهم في تكريمهم في احترامهم في الاهتمام بهم، ويجب أن يكون لهم منزلة خاصة، أن يكون لهم موقع خاص في قلوبنا في نفوسنا جميعًا، وأن يدرك الكل جميع أبناء المجتمع المسؤولية تجاههم، هذا شيء مهم نذكر به.

[من كلمة للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في الذكرى السنوية للشهيد ١٤٣٢هـ]

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينصر شعبنا المظلوم وأن يشفي جرحانا وأن يرحم شهداءنا الأبرار.

المحتويات

المقدمة ٣

الصراع في واقع البشر ٧
الصراع بين الخير والشر هي حالة مستمرة في واقع البشر ٧

نزعة الشر والطغيان والفجور كانت سببًا كبيرًا للمشاكل في واقع الحياة٨

استمر هذا المسار في واقع البشر بسبب من يحملون هذه النزعة الشريرة ويستهترون بحياة الناس ١٠

لا يمكن مواجهة من يحملون الشر والحقد والإجرام والتوحش إلا بلغة التصدي والمواجهة ولذلك شرع اللّه الجهاد في سبيله ١٢

كيف كانت معاناة الأنبياء وهم أعظم الناس إيمانًا وكرامة وحرصًا على مصلحة البشرية..... ١٤

واقع الحياة صراع بين المنتمين إلى الخير وبين المنتمين للشر ١٥

لأن في الحياة ظلمة ومفسدين كان الحل أن يسعى المؤمنون والمستضعفون والأحرار لأن يكوّنوا قوة لمواجهة هذا التحدي..... ١٦

من اجتمع لديهم نزعة الشر والإمكانات مع فقدان الرشد هم من جلبوا للبشرية كل هذه المعاناة الكبيرة ١٧

اللّه أراد لعباده الكرامة والعزة والحرية وألّا يكونوا عبيدًا إلا له لأنه خالقهم وربهم الحقيقي ١٩

معلوم أن طريق الشهادة فيه الكثير من الأنبياء، ومن أولياء اللّه الصالحين ٢٠

أهمية أن تحمل الأمة روح الشهادة والتضحية في مواجهة الترهيب والترغيب..... ٢١

الذي أذل الأمة هو حالة الخوف التي تبعث على الاستسلام ٢٢

عندما نتثقف بثقافة الشهادة نكون منسجمين مع القرآن الكريم ٢٤

الشهداء تحركوا من واقعهم الإيماني ٢٥

أول عنوان لتحرك المؤمن هو الصدق مع اللّه ٢٧
ما الذي يهيئ الإنسان لأن يكون على مستوى عالٍ من البذل والتضحية؟ ٢٨
المجتمع الذي يفقد الرجال المستعدين للتضحية يكون مجتمعًا هينًا ذليلاً مستعبدًا ٢٩
الشهداء قد وفَّقهم اللّه وتقبَّلهم عنده، وجعل من تضحياتهم سببًا للنصر والعزة والقوة ٣١
لا تكن النظرة إلى الشهداء، وحساباتنا تجاه الشهداء أنهم انتهوا وانتهت حياتهم ٣٢
مقام الشهداء عند اللّه ٣٤
الشهداء يستذكرون إخوتهم المجاهدين معهم، السائرين معهم في الطريق نفسها ٣٤
بقدر القضية التي حملها الشهيد بقدر ما يكون للشهادة قيمتها وأهميتها آثارها نتائجها عواقبها المحمودة ٣٧
الشهيد ينتقل إلى حياة سعيدة حياة عظيمة حتى يوم القيامة ٣٨
الشهداء رحلوا إلى ضيافة اللّه ٤١
إذا كنت تكره الموت فحاول أن تجاهد في سبيل اللّه ٤٣
القتال في سبيل اللّه هو خير بكل المقاييس ٤٦
الشهادة ليست مجرد لقب فخري يُطلق على هذا أو ذاك ٤٧
الشهيد هو من يقف موقف الحق له شرعية الموقف مع سلامة المقصد والنية وليس في موقع الظالم والمتجبر والمعتدي ٤٨
شهداؤنا سقطوا في خط الشهادة الحقيقي بكل الاعتبارات..... ٤٩
سبيل اللّه ليس مجرد عنوان وإنما هو: الطريق التي رسمها اللّه للمجاهدين من أجله ٥٠
المؤمن هو من ينذر حياته وموته للّه ٥٤
ما وراء الشهادة من قيم: مدرسة متكاملة غنيَّة بالمفاهيم العظيمة .. ٦٦

الشهداء عندما انطلقوا في ميادين الجهاد في مواجهة قوى النفاق انطلقوا بإيمانهم يبيعون أنفسهم من اللّه ٦٨
المستضعفون الواعون هم الموعودون بالنصر الإلهي ٦٩
الشهيد يحب اللّه فوق كل شيء ويخاف من اللّه فوق كل شيء ٧٢
عظمة الشهادة ٧٣
الشهادة في سبيل اللّه نصر شخصي للمؤمن ٧٦
ثلاث حالات في واقع الأمة ٨٠
الشهداء هم صناع النصر في كل عصر ٨٢
أمتنا يجب أن تحمل ثقافة الشهادة ببصيرة ووعي صحيح وأن نُربِّي عليها الأجيال ٨٥
نحتاج إلى استشعار المسؤولية، إلى هذه الثقافة التي تجعلنا نتحرك لا ننحني أمام كل العواصف ٨٨
ما الذي يحصل للأمة التي تفقد ثقافة الشهادة؟ ٩٠
شهداؤنا لم يكونوا مجرد ضحايا فقط؛ بل كانوا أيضًا رجال مشروع، أصحاب فكر، حاملين لقضية ٩٢
الخيار الأفضل في واقعنا هو الحرية هو العزة هو الصمود هو الثبات حتى لو حظي الإنسان بشرف الشهادة ٩٣
الشهداء الأبرار تحركوا في سبيل اللّه وفي نصرة الحق وفي دفع البغي والعدوان ٩٤
شهداؤنا العظماء الأبرار تحركوا في موقف عادل ٩٦
شهداؤنا فخر لنا ولأمتنا بكل ما تعنيه الكلمة؛ لأنهم جسدوا انتماءهم الإنساني والإسلامي والوطني ٩٨
خيارنا هو الصمود والثبات والتحرك الجاد في كل الجبهات والحذر من التقصير والتواني ٩٩
عاقبة الصمود والثبات والتضحية هي النصر هذا وعد اللّه للمستضعفين

الذين عبَّدوا أنفسهم للّه وحده ٩٩
من مكاسب الصمود والثبات ١٠٠
المجتمع الذي يعيش الاستعداد العالي للتضحية هو الذي يتمكن من كسر جبروت الطغاة والظالمين والمفسدين ١٠٦
من يقف وراء ما تعيشه المنطقة؟..... ١٠٨
مهندس الفتن والحروب والمآسي والنكبات في منطقتنا بكلها هي أمريكا وإسرائيل والآخرون كلهم أدوات ١٠٨
تجلى بفضل هذه الأحداث ما عليه الأمريكيون من سوء ومن طغيان وإجرام ووحشية ١١٠
الخطورة الكبيرة في المدِّ التكفيري ١١٢
التكفيريون أقذر وسائل العدو لضرب الأمة ١١٣
شعبنا يحتاج إلى ثقافة الشهادة؛ لأنها الثقافة التي تحمي الأمة وتعتز بها وتصمد بها ١١٤
لماذا نحيي ذكرى الشهداء؟ ١١٤
واجبنا أن نسعى لتعزيز روح الاستعداد العالي للتضحية ١١٦
ماذا نستلهم من الشهيد؟ ١١٧
في ذكرى الشهيد نستذكر كل الشهداء عبر التاريخ ١١٧
ما نقوله عن الشهداء لا يصل ولا يرتقي إلى مستوى ما حكاه اللّه الملك العظيم ١١٩
مسؤوليتنا تجاه الشهداء..... ١٢٠
يقع على عاتق الجميع مسؤولية كبيرة تجاه أسر الشهداء ١٢١
مسؤوليتنا تجاه الجرحى ١٢٣

تم بحمد الله

لكل شهيدٍ حكاية

لكل شهيدٍ حكاية، وأيَّةُ حكاية، حكايةُ الشهيدِ مملوءةٌ بأغلى وأجملِ الذكريات: ذكريات العمل الدؤوب، ذكريات الإخلاص لله سبحانه وتعالى، ذكريات الإيثار، ذكريات الصدق، ذكريات الوفاء، وراءَ كلِّ شهيدٍ حكايةٌ تُقدِّمُ لنا مآثرَ مِنْ نورِ القرآنِ الكريم، مِنْ تعاليمِ القرآنِ الكريم، مِنْ أخلاقِ الإسلامِ العظيم، فَهُمْ جَسَّدُوا في واقعِ حياتِهم - فيما قبلَ الشهادةِ في صَبرِهِمْ وعَمَلِهم وبَذْلِهم وعَطائِهم، وما كانوا عليه مِنْ أخلاقٍ عظيمةٍ وراقيةٍ - جَسَّدُوا أخلاقَ الإسلامِ وتعاليمَ القرآنِ الكريم..

السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي